

# سُفْل حَرِيم

أدب ساخر

جيهان الغريبواوي

# Uploaded by: AmirEleslam

## ● إهداء

إلى الساخر المفامر.. المضعم بالحب  
والحياة..

إلى أستاذي ومثلي الأعلى، الذي عشق  
السفر والبشر، واكتشف الحقيقة واعتاد  
الخطر.

إلى إيهاب الشريف..

السفير المصري الذي اختفى في العراق..  
لكنه بقي نصب عيني يشجعني ويدفعني إلى  
الأمام، وما زال معي في كل خطوة على الطريق،  
مبتسماً ومتفائلاً كعادته دائماً (!)

# تقديم لابدمنه

(مش عايز تقراه.. بلاش!)

أيها السيدات والسادة. أيها الإخوة والأخوات.. بنى وطنى  
الأعزاء، وقرائى الأحياء:

بفضل مجهوداتكم الجبارة الخارقة، وثقافتكم الواسعة  
المتشعبة، وكرمكم اللانهائى ولا محدود - وستر ربنا أولاً وأخيراً-  
استطاع كتابى الأول «أكل العيش» أن يوزع آلاف النسخ وينتشر فى  
أفخم مراكز البيع وأشهر المكتبات، ويذيع صيته عند الشباب  
الروش من الزمالك إلى إمبابة والكيث كات، وبعون الله نشرت عنه  
الأخبار والعروض والمقالات بكبرى الصحف والمجلات، وآخرة  
المتمة، كرمته الدولة متمثلة فى وزارة التربية والتعليم، التى اشترت  
منه مئات النسخ، لصالح مكتبات المدارس الإعدادية والثانوية  
الحكومية، ومن جهة أخرى خصصت له الهيئة العامة للكتاب ندوة  
خاصة بمعرض الكتاب الدولى فى دورته الثامنة والثلاثين.



الأغرب أن المشرف المسئول عن تنظيم ندوات معرض الكتاب، جاء وهنأني بالنجاح غير المسبوق والجماهيرية العريضة، التي تحققت لكتابتى والندوة ووعد بأنه سيعيد التجربة، بإذن الله، فى العام القادم مع كتابى الجديد .

وها هو عزيز القارئ كتابى الجديد «شغل حريم» بين يديك، لو سمحت.. وسع وصلنى ع النبى.

زى ما أنت شايف (أنا لا هاغشك ولا أكذب فى وشك)

الكتاب لوز وتقاوة.. فرز أول وصنف ممتاز للتصدير.

طب تصدق يا بيه؟!

الكتاب ده كان رايح أمريكا

وعليه طلب فى اليابان

ومتكلمين عليه فى لندن

وسألوا عليه بالاسم فى الأردن وسوريا ولبنان لكن بقى «النصيب» عشان حمادة وغادة وحبابينا اللى جونا وشرفونا فى ندوة معرض الكتاب هانبع الكتاب ده فى مصر.

(مين قال هات؟ فرصة يا عالم.. أوكازيون)

ويكون فى معلومكم، الكتاب ده ما طلعتش من الهوا ولا اتعمل بالساهل، ولا جه كده «باى لالك».. لا لامؤاخذة، ده شقى ناس، سهرت وعرفت وضحت، والشغل خد منها رقات.. رقات.

عندك مثلاً الأستاذ عمرو عكاشة - رسام الكاريكاتير الأول فى الصحافة المصرية المعارضة - فقد أطلقوا عليه الرصاص، وأصيب بعيار نارى فى إحدى ساقيه، أثناء معركة حزب الوفد الشهيرة التى دارت فى بداية إبريل ٢٠٠٦ (سبحان الله.. نفس الفترة التى كان يعد فيها غلاف الكتاب ورسومه)!

أما الأستاذ إبراهيم كريمة

الذى تحمل عبء طباعة الكتاب وجمع حروفه، وتسويق سطوره، وتعبئة صفحاته ورسومه على أسطوانات C.D.

بعيد عنك ع اللى جراهه بعدها..

جاله الوسواس القهرى والفصام، ومازال يعانى من عقدة الاضطهاد، وكان هايروح فيها لولا ستر رينا، ده غير إن المكن عنده قوت وسف وعدنا الطباعة ملزمة ملزمة بدل المرة خمسة!

الناشر بقى رينا يستر عليه، وإن كان عليا أنا.. آ آ آ ه ه ه يعزيزى القارئ لو عرفت اللى جراهى.. دالى حصللى وإلى جراهى، ما كتش يخطر يوم على بالى..

ولا أقولك..

مش هاقولك..

أحسن تاخدها جد وتكبر فى دماغك أولاً سمح الله تشائم ولا حاجة..

عموماً ما تخفش..

عقلك فى راسك، والكتاب فى إيديك، وأنا نصحتك، وإنْتَ حر..

خد لك ساتر، واقرأ من بعيد..

على أقل من مهلك، وربنا معاك..

بس أمانة، لو خلصت الكتاب ده على خير وعديت منها وانكتبك  
عمر جديد، أوعى أوعى.. وإياك إياك تنسى تيجى ندوتى فى  
معرض الكتاب الجاى.. أوعدننى إنك هاتيجى.. لأ صحيح..  
أوعدننى.

والله لو ما جيت أزعل!

## • يا صبح اللب الريب!

طب والنبي الرجالة دول عقلهم «فسفس».. سايبين تزوير  
الانتخابات، وحرب العراق، وأنفلونزا الطيور والزحمة والخنقة،  
والغلا والكوى، والعذاب والعيشة والهباب، وقال رايحين يعملولى  
أبحاث علمية وتجارب سيكوباتية لإنقاذ الرجل من الوقوع فى  
الحب(١).

مع تحليل التغيرات الهرمونية التى تحدث فى جسمه ودمه  
ورصد المسارات الكهربائية التى تجرى فى دماغه ومخه حين  
يتورط فى علاقة عاطفية قوية، فيصير فجأة متيمًا بامرأة تملك  
عليه مشاعره وعقله وحياته وكلما رآها، انتفض من مكانه، وصاح  
مثل فؤاد المهندس، يا ست هانم من يوم ماشفتك.. ولهايب الغرام  
قادت فى جتتى..

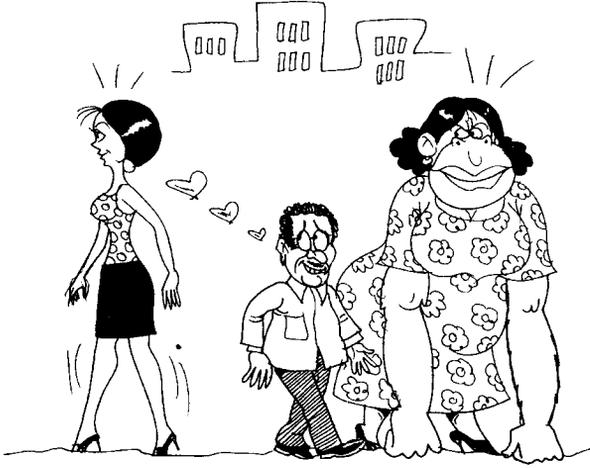
أو ربما غنى لها مثل عبدالمطلب: حبيتك، وبحبك، وهاحبك  
على طول.. يا خى حبك برص منك ليه، رجاله سايبه وعاييه

ودماغها فاضية زى جيوبها، هرمونات إيه اللي بتتغير فى الدم؟ (هو أنتم أساساً عندكم دم؟) ومع ذلك خيلنا مع الكداب لحد باب الدار، وقالوا الجمل طلع النخلة، أدى الجمل وأدى النخلة.

فى جامعة «لندن كوليدج»، قاموا بعمل مسح لمخ الواقعين فى الحب من العشاق والمغرمين وتبين بعد التجارب العلمية المتكررة، أن الرجل العاشق يفقد عددًا من الدوائر الكهربائية فى المخ أثناء الحب الشديد، لدرجة تفقده القدرة على توقع الأحداث أو التقدير السليم للعضلات، حتى لو كانت فى صورة مسائل حسابية، ومن هنا يؤكد العلماء مقولة «إن الحب أعمى»، بل إنه أحيانًا يصبح أعمى ومجنونًا أيضًا؛ لأنه عمليًا يؤثر على الشبكات العصبية فى الدماغ، ويفقدها كفاءتها المعتادة، بخلاف تأثيره السلبي على الصحة العقلية العامة، أما محرر الشؤون الاجتماعية فى صحيفة «الأوبزرفر» البريطانية فقد أعلن على الملأ، أن الحب مثل التدخين ضار جدًا بالصحة، ويتسبب أحيانًا فى الوفاة (١).

وذلك بسبب ما ينتج عنه من هوس وتوتر واكتئاب أو انفعال زائد مع السهر واختلال العادات اليومية والغذائية، وعدم انتظام ضربات القلب، مما يشكل خطورة بالغة على سلامة الأوعية الدموية.

ومن جهة أخرى يؤكد العالم الأمريكى الشهير «جون جراى» أنه رغم خطورة الحب والغرام على صحة الرجل، إلا أن رحمة الله الواسعة، قد أوجدت لذلك علاجًا طبيعيًا وحيدًا، وهو الملل بعد الزواج.



حيث رصدت الأبحاث تناقصه فى جسم الرجل مع الزمن ومرور الوقت، ومع ذلك اكتشف العلماء أن الهرمون إياه متوافر بشدة فى «اللبن الرايب»، ويمكن تعويض وجوده فى الجسم بشرب اللبن الرايب يوميًا وبانتظام، يعنى كانت تايهة ولاقيناها .. عليكى وعلى اللبن الرايب، وجوزك على ما تعوديه .. لعد ما يبقى زى الخاتم فى صباعك، وعلى قولة المثل «خديه فى الصبح أجير.. وآخر الليل غفير» وماتتسيش.. قبل ما ينام يحمى العيال ويحط الأكل للفراخ ويبيت على الكتاكيت، ويكس السلم ويمسح الشقة، ويطبخ الطبخ وينقع الغسيل وينفض السجاجيد ويحى العلم، وقبل ما يدخل السرير يغسل رجليه ويشرب اللبن، بس بعدما يقطع ويروب.. وبالشفأ إن شاء الله.

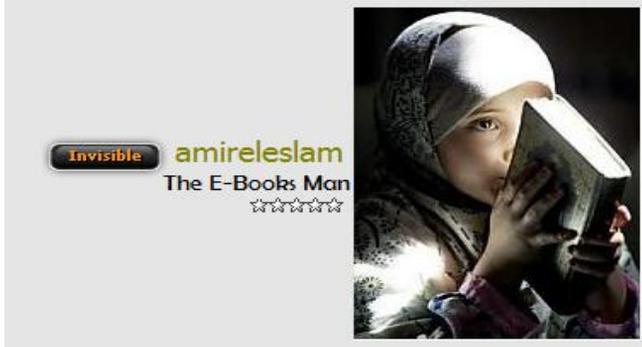
فعندما يتزوج الرجل من المرأة التى كان متيمًا بها ويمضى الوقت - ربما عدة أشهر أو عدة سنوات وفى بعض الأحيان عدة أسابيع - يكتشف الرجل فجأة أنه يشعر بالفتور والغربة، وكأنه مخلوق من كوكب المريخ، يعيش مع مخلوق آخر من كوكب زحل.

هذا بخلاف صنف آخر من الرجال يشعر بقوة أن النساء مخلوقات تم صنعها بإتقان من «خميرة عكنة» صافية ومركزة وذات قوة قتل ثلاثية، وأخيرًا يضيف العالم الأمريكى «جون جراى» قد يكون فى ذلك الإجابة الشافية عن السؤال المعتاد، عند الرجال:

لماذا تتحول الزوجات الجميلات بعد فترة وجيزة من الزواج، إلى صنف نادر من الشمبانزى (٩).

شمبانزى فى عينك.. وقرد لما ينططك منك له .. علماء آخر زمن، ورجالة قليلة الرباية، لكن يكون فى معلومكم بقى، وبالفيظة فيكم نفس التجارب التى أجريت على مشاعر الرجال، اكتشفت أن الغرام والعشق يولدان فى الجسم هرمون اسمه «الرويامين». وهو ده اللى بيخلى الحب موهوج، والإحساس ملهلب والراجل جامد ومتين، بيقول شعر ويجيب فى هدايا، ويسبل عينه، ويسمع الكلام ويعتمد عليه، يمين يقول آمين، وشمال يقول من عنيا الاتين، وطلباتك أوامر، والكلمة ما يتيهاش عليكى.

الخوف الوحيد والعدو الأكيد، لهذا الهرمون السحرى العجيب، المسمى «بالرويامين» هو الملل بعد الزواج.



## • إن كنت ناسي أفكر!

والغريب أن الأبحاث والتجارب العلمية على هذا المرض بالذات في غاية الصعوبة، حيث إنهم اكتشفوا أن النسيان مرض يصيب الإنسان وحده، دوناً عن باقي مخلوقات الله، وبالتالي فجميع الحيوانات بما فيها فئران التجارب، يستحيل أن تكون مؤشراً سليماً، أو مرشداً متعاوناً في الاستدلال على أثر العقاقير، المكافحة لهذا المسح التلقائي في المخ، والذي أقر الأطباء بأنه مرض لا يجدي الشفاء منه، ومع ذلك فالمصحات التي تعالج وتحتضن كل من سف دماغه شريط الذاكرة، مازالت تتزايد وتوسع بأنحاء العالم، وفي هذا يضربون مثلاً بالرجل الذي زار صديقاً له، عائداً لتوه من إحدى المصحات الأوروبية المتطورة لعلاج الزهايمر في مرحلة متقدمة.

وقد مال الرجل على صديقه يسأله: إلا بصحيح في أوروبا بيعالجوا الزهايمر فعلا؟

أجابه بسعادة: معندكش فكرة.. عالجونى فى مصحة فوق الممتاز.. الحمد لله.. أنا كنت فين وبقيت فين.

سأله بإعجاب: اسمها إيه المصحة دى؟

أجاب متردداً: حاجة من فوق حمرا، ومن تحت خضرا ولها ورق وريحتها حلوة.

- هُصّدك الوردية؟

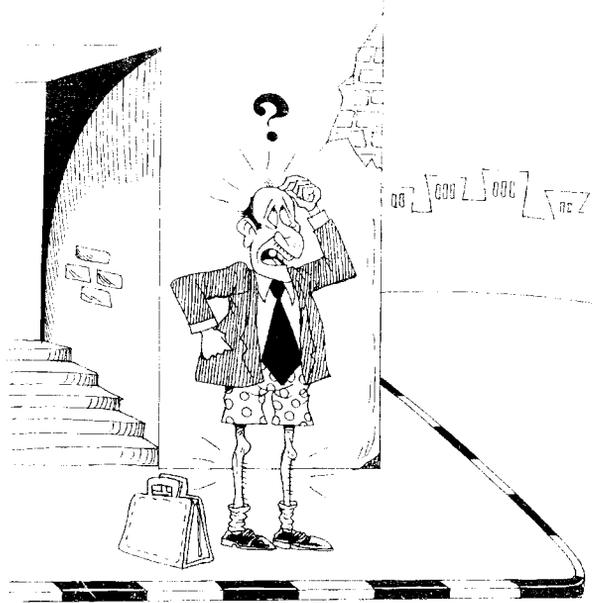
- أيوه.. هى دى.. عليك نور..

ثم التفت الرجل ينادى: ياوردة يابنتى.. هى المصحة اللى كنا فيها اسمها إيه؟

جلست الفتاة الصغيرة، تقرأ رواية عاطفية من روايات الجيب الأكثر انتشاراً بين الشباب وبينما هى تقلب الصفحات، توقفت برهة ثم استدارت تسأل جدتها بفضول برىء.

جدتى.. يعنى إيه «عشيق»؟ هزت الجدة الطيبة رأسها وهى تتمتم وراء حفيدتها عشيق.. عشيق.. عشيق وهجأة تذكرت شيئاً فنهضت واقفة تصرخ، وهرولت نحو حجرة نومها، وما لبثت أن فتحت دولابها القديم، حتى سقط عند قدميها هيكل عظمى، لحيبيها الذى كان يختبئ واقفاً فى مكانه منذ سنوات!!!

لعنة الله على النسيان «بعيد عنكم وعن السامعين» يقولون إنه صار مرض العصر، وحسب الإحصائيات الأخيرة أصبح «الزهايمر»- الشر بره وبعيد - يهاجم واحداً من كل ٥٢ شخصاً فى سن الستين، ثم يشكل خطراً داهماً على واحد من كل ٥ أشخاص فى الثمانين من عمرهم.



وهكذا عزيزى القارئ.. اللهم صلى ع النبي.. سعيد يا سيدنا النبي، إنا كنا بنقول إيه؟ أهه.. كنا بنتكلم عن الزهايمر، الذى يعتبره البعض مشكلة كبرى ومأساة سودة تهدد حياته بالشلل والفضل والاضطراب، بينما يراه البعض الآخر حلاً إلهياً عظيمًا، لنسيان الأحزان والآلام، وعدم التفكير فى المصائب والكوارث، التى مرت فى حياة الإنسان وخاصة ما قدام به من حماقات وأخطاء، لو تذكرها، لكانت كفيضة وحدها، بأن يموت كمدًا. ولعل ذلك السبب الرئيسى فى سعادة الأشخاص الذين أصابهم الزهايمر بعد ٥٢ عامًا من الزواج، فصارحوا أطباءهم أنهم ما عادوا يذكرون ملامح شريك العمر ولا أين يسكنون، ونفس الشيء بالنسبة للذين كانوا يشغلون مناصب قيادية وحساسة، فجاء الزهايمر آخر العمر، لينقذهم من ضغوط العمل الجبار، والتوتر الزائد من أعباء المنصب، وكذلك تأنيب الضمير «!».

عن نفسى لست من هؤلاء ولا أولئك ومع ذلك أعانى غالبًا نوبات من «الزهايمر المبكر»، تباغتني بين فترة وأخرى، فتسببني تمامًا الأسماء والأشكال والمواعيد والعناوين والالتزامات والمناسبات الثقيلة على قلبى أو البغيضة إلى نفسى وكأن ذاكرتى تعمل بأسلوب توماتيكي فائق السرعة والجودة، لطرد كل ما هو مهم أو مباح، من تلافيف خلايا مخى السعيد!

المشكلة أن هذا «الزهايمر» المزمن أصبح يضعنى فى مواقف حرجة للغاية، خاصة حينما أضع فرخة فى فرن البوتاجاز ثم لا أتذكرها إلا على باب المصعد الكهربائى بمقر عملى الموقر.

أو عندما أشرع بمنتهى الشجاعة والسرور، أن أقدم أحد أعز زملائي في العمل، لأحد أقرب جيراني في السكن فأبهت بأني ناسية اسم الاثنين معاً!!

وما تعدش بقي.. تليفونات مصادري الصحفية، وباقي كلمات أغنيتي المفضلة «أنا في اللايبوريا..»، ومواعيد مقابلات العمل الرسمية، وفاتورة التليفون، ووصل النور، واسم رئيسي المباشر، وطلب الإجازة وكشف النظارة، وآخر فرصة لسداد المسحوب من الفيزا كارت الذي يتسع يوماً بعد يوم، ولا تثب الأوزون!

في النهاية وجدت لى إحدى صديقاتي، حلاً عملياً مجرباً، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه قبل أن أفقد عملي وتنهار حياتي على هذا النحو، فنصحنتي بأن أكتب بالورقة والقلم جدول أعمال صغير يسجل في نقاط كل المطلوب منى إنجازه خلال اليوم.

وبالفعل اتبعت النصيحة، واكتشفت أنها وصفة ممتازة ومفيدة جداً، لولا أنني كنت أنسى بمجرد مغادرتي البيت، أن أخرج هذه الورقة من حقيبة يدي، لأقرأها وأتبع ما فيها من تعليمات ونقاط!

وعلى هذا ظل حالي من التوهان والنسيان وتلفان الأمل والتأسي بإخواننا المساطيل وأكلى الطاطورة، حتى لعب القدر لعبته، وتعرضت لموقف جد خطير كان نقطة التحول والتغيير، وذلك عندما.. عندما.. يوم.. لما كان.. اللهم صلى ع النبي.. سعيد يا سيدنا النبي «سوري يا جماعة».. مش فاكرة!!

## • بوسة على خد القنصل

كثيراً جداً أنذكرها، وأحسدها، وأقول يا بختها اسمها حين قررت أن تتقم من يوسف بيه وهبي في فيلم «غرام وانتقام»، تنهدت وعضت شفتيها وسببت عينيها، وقالتها كلمة وهي الكلمة «هاستعمل معاه سلاح المرأة» بعدها الرجل يا ولداه ما حطش منطوق.

كان نفسي أكون زى أسمهان، قوية ومفترية وأحط الشاب من دول في دماغى، ما يطلعش عليه الصبح إلا وهو واقع على ركبته، بيتمنى لى الرضا أرضى ومرضاشى، ويوعدنى بـ ٢٠٠ فدان قصب من غير سوسه عشان بوسه، وبرضه مرضاشى.

أذا عارفة نفسى، إنسانة جد، ودموعى عزيزة ولا أحب الحركات. ولا ليا فى سهوكة الستات لذلك المرة الوحيدة، التى استهدفت فيها مسئولاً كبيراً، واستعملت معه «سلاح المرأة» كى يقضى لى مصلحة ما، ويوقع على أوراقى عنده بالموافقة جبت من

الأخر، وبوسته، بوسة واحدة واللّه، لكنها والحق يتقال كان لها  
تأثير السحر، وجاءت بنتائج إيجابية سريعة، أقوى وأكبر مما  
أطلب أو أتصور، والمسئول الكبير، هو قنصل السفارة الأمريكية.  
التي ذهبت إليها ذات صباح، بهدف الحصول على فيزا زيارة  
الولايات المتحدة التي تعتبر الآن، مطلبًا بعيد المنال، وبعيدًا عن  
شباب أي مواطن في مصر وسائر البلاد الفقيرة والتامية، بعد  
أحداث ١١ سبتمبر على وجه الخصوص.

الأمر الذي يلزم أي مصري «يحلّم» بدخول أمريكا، أن يدفع  
مقدمًا ٦٠٠ جنيه عدًا ونقدًا كي يأخذ رقمًا وميعادًا ويقف من  
الصباح الباكر بالدور في الطابور، أمام باب السفارة الجبارة في  
جاردن سيتي حتى ينادوا على اسمه، ويسمحوا له باجتياز الأبواب  
الحديدية الممغنطة والمشرفة والدوارة والمراقبة، إلى أن يصل  
ويجلس مع غيره في قاعة الانتظار.

هذا ما حدث معي تفصيلًا، قبل أن ينادوا اسمي من جديد،  
وأقف أمام الموظفة المسئولة عن فحص الأوراق الرسمية، وهي  
مصرية عاملتني بعجرفة واضحة وتأفف ملحوظ، وهي تسألني عن  
مهنتي، وسنى، ورسيدى فى البنك، والهدف من الزيارة، ثم أشارت  
لى من وراء شباكها الزجاجى، كى أعود لمقعدى.

بعد نصف ساعة تقريبًا نادى اسمى موظفة الشباك التالى وهى  
أمريكية زنجية، ضفائر شعرها الأسود المجدد الطويل، لفتت  
نظري وأنا أقف أمامها واضعة يدي على جهاز أخذ البصمات الذى  
يعمل إلكترونيًا بأشعة الليزر الحمراء، حاولت أن أبدي إعجابي



لكن هديتها الأكبر وصلتني على البيت بعد ٣ أيام عندما  
استلمت، جواز سفري مختوماً بفيزا دخول أمريكا ٥ سنوات  
مفتوحة وقابلة للتجديد .

كل ده مقابل بوسة.. وهو ده «سلاح المرأة».

# Amir Eleslam

بصبرها، وتميز وإتقان ضفائر شعرها، لكنها رمقتني بنظرة جافة  
ساحقة ماحقة، أوقفت الكلام في سقف حلقى .

بعد نصف ساعة ثانية، سمعت اسمي عند الشباك الثالث،  
فذهبت ووجدت خلفه شابة أمريكية شقراء متحمسة، لكنها ويا  
للعجب كانت جميلة وودودة تتعامل بلطف شديد وهي تستجوبني  
وتضع إجاباتي وصورتى ومعلوماتي، على شاشة الكمبيوتر أمامها .

من جانبي كنت أجيّب عليها باقتضاب بعد أن اتخذت قراراً  
بتوفير مجهودى وسماحة وجهى وأخلاقى وحصيلتى اللغوية  
الإنجليزية، لمقابلة القنصل، صاحب القرار الأهم والأخير في  
مسألة سفري لأمريكا أو عدم سفري .

لكن الفتاة الأمريكية الحسنة، تابعت بابتسامة واسعة كلامها  
معى، وفي النهاية قالت لى أوكيه.. الفيزا ستصلك على عنوانك  
بعد ٣ أيام، تستطيعين المغادرة الآن.

- سألتها بدهشة لكنى لم أقابل القنصل بعد؟

ردت وقد اتسعت ابتسامتها أكثر: أنا القنصل.

- صححت فى وجهها إنتى القنصل!؟ القنصل واحدة ست!؟ إنتى  
أول واحدة تبتسم فى وشى النهارده.. إنتى قنصل حلو قوى ممكن  
أبوسك؟

باستى وهى تضحك، ولوحت لى بدفء الصديقات العزيزات  
حتى خرجت من القاعة وتواريت عن نظرها .

جسرسر، ولو فستق مقشر مفيش أى مانع واتسلى وأحكم بنفسى  
ن كان طازة أو محمص أو ناقص ملح.

وعلى طريقة «أبو بلاش كتر منه» وهى فلسفة وطنية أصلية، يعتز  
بها آلاف المصريين والعرب أمثالى فى مثل هذه الأماكن، تتكرر  
نفس التجربة على نطاق واسع فى قسم العطور ومساحيق التجميل  
كريمات العناية بالبشرة، على اختلاف ماركاتها العالمية وأسمائها  
التجارية، وبلد المنشأ، وأسعارها الفلكية، التى لا تسترعى انتباهى  
غالبًا، ولا تشكل لى أى اعتبار، استنادًا على موضوع «التيستر» إياه،  
على رأى المثل: (السم لو بيلاش يطيرى ع المعدة).

فى «ماركوس» وهو أكبر مركز تجارى فى هاواى، قبلة الموضة  
والرفاهية الأمريكية وحيث يتردد «الليدز آند چنتل مان» من أثرياء  
ونجوم ومشاهير الدنيا أتحت لى فرصة التجول ومتمعة الفرجة  
والدهشة والاكتشاف وتفقد المعروضات حوالى أربع - خمس  
ساعات وإن قدمى أصبحت تئن بحملى، وتطلب الراحة والجيل  
المُرطب بالتناع المنعش، للعناية بالأطراف وأظافر القدمين، وحيث  
إن هذا النوع من الدلع متاح ومجانى وعادى فى مثل هذه الأماكن  
الفارهة، جلست على أقرب مقعد كى أضع قدمى فى الجيل  
بالنعناع، وأجرب فى يدى أحدث ألوان طلاء الأظافر «الأورانج -  
ميتالك - إيف سان لوران».

ومن باب استثمار الوقت - بالمرة - طلبت من البائعة المختصة  
«تيستر» قناع الوجه المنظف للبشرة ومن بعده الليسيون القابض

## ● البرهان.. ضد حقوق الإنسان

طول عمرى نعنوشة وفرفوشة.. أحب النزاهة وادلع روحى، وما  
استخسرش فى نفسى حاجة أبدًا.. خصوصًا لما أسافر برة،  
عادىكم ع اللى بيحصلى واللى بيجرالى لما أشوف محلات  
البرفانات والمكياج والهدايا والإكسسوارات والحاجات  
والمحتجات الأصلية بتاعة بلدها، ما اقدرش أحوش نفسى  
(تقولشى النداهة بتدهلى).

عندهم هناك حاجة اسمها «تيستر» يعنى كل شىء متاح  
للاستعمال والتجربة مجانًا، دون قيد أو شرط أو أى التزام نفسى  
أو أدبى بالشراء.

أنا أشوف كده، وثقافة الحرمان تشتغل وعنها وهات يا «تيستر»  
فشر نجيب الريحانى فى أفلامه القديمة لا يعنى لو عندهم  
شيكولاتة.. أدوق، ولو عصير أجرب، ولو جبنة هولندى ما



للمسام، ثم سألتها بعفوية المليونيرات، ورقة سيدات الطبقة  
الاستقرافية الناعمة، لو كان عندها «أى شادو» - يعنى ظلال جفون  
- يليق بلون عيني، و«ماسكرا» تطيل الرموش، و«بلشر» وردى للخدود؟

فلم تكذب البائعة خبراً، وذهبت من فورها تستفتي زميلة لها  
عند واجهة العرض الزجاجية المجاورة عن طبيعة الخطوط  
ودرجات الألوان وأنسب الأنواع قد تقمصت الدور تماماً، لدرجة  
أقنعت معظم العاملات الأنيقات فى أقسام البيع القريبة، بالالتفات  
حولى، وتقديم النصح والإرشاد اللازم، مع إبداء ابتسامات عريضة  
مرحبة، تتم عن حرارة المشاعر، وتؤكد أن الكلمات الأجنبية  
الغامضة التى سمعتها منهن يوماً - كانت غالباً بمعنى تحت أمرك  
يا افندم.. بكل سرور - نتمنى أن نراك كثيراً عندنا.. تأمرينا  
حضرتك، ومن ناحيتى كنت أهز رأسى قليلاً وأبتسم ابتسامة ود  
خفيفة، تليق بكبرياء كليوباترا، وسحر نفرتيتى وعراقه توت عنخ  
أمون ولمزيد من التواضع وإبداء التباسط مع البائعات للفلبينيات  
المهذبات. كنت أردد على مسامعهن بين فترة وأخرى سلامات..  
سلامات.. سلامات.

(وهى كلمة فلبينية بمعنى شكراً، وليس لها علاقة تذكر بأغنية  
نادية مصطفى).

فى النهاية تأملت نفسى بزهو أمام المرأة، وبالطبع لم أشتري  
شئ بحجة أن أفضل أن أعود للبيت وأسمع رأى زوجى أولاً، ثم  
انصرفت إلى قسم العطور، أضع عطراً فوق الآخر.

«شانيل - فايف» بتاع الست مارلين مونرو - الله يرحمها ويحسن إليها. مع برهان «جنيفر - لوبيز» الله يكون في عونها ويسهل لها .

مع رشة من «دلسى فيتا»، ونفحة من «ديو» وبخة من «لان كووم»، ونقطة من «ناناريتشى» ولمسة من «آلان ديلون» وبهذا الكوكتيل النادر من العطور العالمية الغالية، أكملت سيرى نحو باب الخروج، والبائعات مازلن يتابعننى بعيون محبة شاكرة وابتسامات معجبة مشجعة، لم تكن تتم أبداً عن حجم المفاجأة وبشاعة الصدمة، التي وجدتها على ملامح المرشد السياحي المصرى، الذى كان ينتظرنى حينها فى السيارة، ليكمل بى برنامج الزيارة المعد مسبقاً ويذهب بى فى المساء إلى رحلة بحرية عبر مياه الباسيفيك، على مركب سياحي فاخر، يحمل معنا وغيرنا عشرات السياح الأجانب من علية القوم وأثرياء أمريكا، وقد أكد المرشد المرافق لى وهو يسد أنفه بيده فى قرف شديد، أنه لن يستطيع أن يصطحبنى إلى أى مكان قبل أن أزيل تلك الرائحة الفظيعة التي تضح منى عن بعد .

ثم أضاف يقول ما هذا .. إننى أشعر وكأنى فى جنينة أو فى مصنع عطور ألا تعرفين أن البرهان ضد حقوق الإنسان (٥).

- فى البداية تصورت أنها نكتة للمزاح .. وجريت أن أتصنع الضحك، لولا أن المرشد إياه كان مصراً على الشرح، فأكمل بإشمئزاز شديد:

البرهان النفاذ سمة الشعوب المتخلفة والعالم النامى وهى ضد حقوق الإنسان فى أن يتنفس الرائحة التي يريدها هو وليس

شخصاً آخر.. لو أن أحداً شم رائحتك على المركب سيقفز فى الماء لبيتعد عنك (١) عندكم فى مصر الذوق العام متمائل إلى حد بعيد.. لكن هنا فى أمريكا الثقافات مختلفة والجنسيات متعددة والرائحة التي يحبها الصينى غير ما يحبها الهندى بخلاف الأوروبى واليابانى والأمريكى.

قبل أن يكمل محاضرتة فى ثقافات الشعوب واختلاط الأجناس، ذهبت أهرول إلى حجرتى بالفندق كى أبدل ملابسى وأغسل وجهى، نزلت ومعى فوطة محشوة مكعبات الثلج، وظللت طوال الطريق نحو المركب أضع الكمدات فوق معصمى وحول عنقى أزيل أى أثر لأية رائحة فوق جلدى، وكأنى خارجة لتوى من مقلب زباله كبير، أو كأنى كنت أضع «إيصانس شادية»، وخالصة روائح القطن الميته وزيت الخروع وفضيخ شم النسيم!!

ناس لا بتفهم ولا بتقدر.. قطع البرهان على الأمريكان والمرشد السياحي وحقوق الإنسان فى ساعة واحدة.. بلا مسخرة بلا قلة قيمة!!

وصل إلى الازدراء أحياناً، وإلى التعدي بالضرب في بعض الشوارع<sup>(١)</sup>

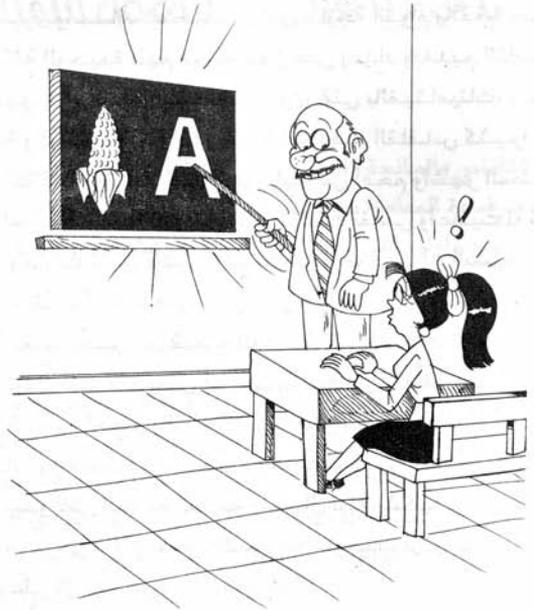
مش قتلتم فاهمين العرب غلطة! تماماً مثل القلقاس الذى يقدمه أهالى هاواى الكرام، على موائدهم العامرة بالأناناس والكريز وجوز الهند، كوجبة رئيسية جنباً إلى جنب الإستاكوزا، والجمبرى وأسماك المحيط الهادى طازجة القوام رائعة المذاق، المشكلة الوحيدة أنهم مصممون على إعداد وتقديم القلقاس كعصير، لزج القوام، بنفسجى اللون، غنى بالفيتامينات، عديم النكهة والرائحة<sup>(٢)</sup>، وأذكر أنى قابلت هذا القلقاس كثيراً فى عزومات غداء وعشاء كنت أدعى إليها فى أفخم وأشهر المطاعم السياحية هناك، وأكثر من مرة غالطت نفسى وأعطيت لعقلى إجازة وحاولت تذوق عصير القلقاس هذا، فوجدت أن البشاعة أقل ما يوصف بها طعمه، والأغرب أن هذا هو رأى الأمريكان فيه أيضاً، لكنهم يحترمون قيمته الغذائية إلى حد الإجلال والتعظيم وفى الوقت نفسه لم يصل إلى علمهم بعد، أن القلقاس يمكن أكله مطبوخاً، مرة أخضر بالسلق، ومرة أحمر بالدعامة، ولذا كان أقسى اجتهاد لهم معه، هو استخدامه فى عمل خبز القلقاس الموف، الذى يبدو على المائدة كقطعة صلصال لينة، شكلها يوحى باللعب أكثر ما يوحى بالأكل ومع ذلك جربته، فوجدت أن طعمه مخبوز أرحم على كل حال من تجربته معصوراً!

أما المانجة، التى ينادون عليها فى شوارعنا بقولهم «عظيمة يا مانجة» فلها عند شعب هاواى، شأن آخر، يجعلهم - لسبب غير

## • يا عزيز يا عزيز نأخذك نأخذك التمييز

القلقاس والمانجة والعرب: أكثر ٣ حاجات تعانى التمييز وسوء الفهم وقسوة المعاملة من الأمريكان المتعجرفين، خاصة فى هاواى وجزر الهونولولو، التى تجولت فى أنحاءها وعشت بين أهلها، قرابة أسبوعين كاملين، شفت فيهما العجب، وأنا أحاول فى كل مكان ومناسبة أن أفصح عن هويتى العربية، أو جنسيتى المصرية، بارتداء الزى الشعبى القومى - المتمثل من وجهة نظرى - فى الجلايپ البلدى المقصبة (شغل كرداسة ووارد الحسين)، وأغطية الرأس المشغولة بخرج النجف والخرز والترتر (فشر زنوبة العايقة فى روايات نجيب محفوظ)، مع وضع كل ما تيسر من مشغولات فضية أو أكسسوارات محلية، مثل الكردان الصعيدى، والحلق التارة، والخواتم العريضة المرسومة بالخط العربى الفصيح، الأمر الذى كان يعطى لمظهرى فى أى مكان أتواجد فيه، تميزاً ملفتاً، وانفراداً لا تخطئه العين لكنه كان يعطى لمرافقى - فى ذات الوقت - فرصة عظيمة ونادرة، لتلقى أكبر قدر من الانتقاد والتوبيخ الذى

معلوم لى - حتى الآن يتعاملون معها على اعتبار أنها من فواتح الشهية فيقطعونها مكعبات ومستطيلات صغيرة، ويضعونها فى الخل والملح والبهارات، حتى تصير «مخلل مانجة»، وبالهنأ والشفا، تأكلها كصنف «حرش» مشطشط، يكسر ميوعة نفسك إذا جزعت من الحلويات أو الفواكه المسكرة، وهكذا هى تقريباً، نفس فكرة بعض الأمريكان عن العرب الآن، فنحن من وجهة نظرهم فصيل خاص من البشر معظمنا سوابق، ومسجل خطر فى الموانى والمطارات، لاشىء نحسن عمله، أكثر من القنابل والمتفجرات، ولا هدف لنا فى الحياة، أهم من التخطيط للأعمال الإرهابية، وتنفيذ الحوادث الانتحارية، وقتل المدنيين الأبرياء فى أبراج التجارة العالمية، لذا عذرت مرافقى (وهو مهاجر مصرى الأصل، أمريكى الجنسية) عندما كان يصبر ألا يتحدث معى بالعربية، فى أى مصعد كهربائى لمبنى كبير، فذلك سوف يثير حولنا الشكوك، هذا غير أنى سوف أرحل عاجلاً أو آجلاً، وتبقى له كراهية وضغائن جيرانه، وزملائه بالعمل، من الذين لو علموا أنه عربى مصرى مسلم، فلن يهدأ لهم بال، ولن يهنأ لهم عيش، إلا إذا «طفشوه» وأبعدوه عن عمله ومقر سكنة بينهم (!). فى المساء كنا على العشاء فى ضيافة فندق فخم ضخم، وكنت أنا بالزى المصرى الشعبى إياه، عاملة فيها (سيدة من الشرق) وفشخورة قوى بالجلابية البلدى والمنديل أبو أوية، وشكلى البديع اللميع فخر الصناعة الوطنية، ورمز الشموخ والإباء والانتماء، اعتزازاً بالست أم كلثوم حين زارت باريس، وتمثلاً لكبرياء نفرتارى، وتمثالها يلف متاحف إنجلترا.



لكن الأمر يختلف في أمريكا على ما يبدو، لذا توسل إلى مرافقي أن أسرع الخطى وأنا أسير إلى جواره، نحو المائدة حاملة بين يدي أطباق (الأوبن بوفيه) مما لذ وطاب من أصناف العشاء الشهى اللذيذ، حيث إنى كنت أسير بكعب عالى (٩ سم) لزوم الشموخ والكبرياء، طلبت منه، ألا يبالى، ويسبقنى هو بخطواته الرجالي الواسعة إلى حيث شاء، لكنه أصر وأفهمنى أنه لن يستطيع أن يسير قبلى بخطوة واحدة؛ لأن الأمريكان حولنا سيفسرون ذلك على أنه زوجى الذى يقهرنى، ولا يسمح لى إلا بالسير خلفه، وحيث إن شكلى وحالى يغنى عن سؤالى، فسوف يستتجون أننا عرب متخلفون، نقمع المرأة ونحقر من شأنها، أمام الرجل الشرقى المستبد الظالم.

(كل هذا سيفهمونه لو مشيت متأخرة عنك خطوتين؟) هكذا سألت مرافقى مزدوج الجنسية مصرى الملامح، واتهمته بالمبالغة والتهويل طبعاً، على أساس أنه يستعرض على عضلات ثقافته الأمريكية وخبرته بمجتمع لم يسبق لى التعايش معه من قبل، لكن ذكائى الفطرى، جينات المفهومية الوراثة فى دمي يمنعانى منعاً باتاً، من أن أبيع دماغى جزافاً هكذا أو أسمح لكائن من كان أن يسرح بى، «ويميس عليا» ويركبلى البدالات فى ودانى.

وعلى هذا رفضت أية حجة مفتعلة أو سبب مصطنع يجبرنى على تغيير مظهرى أو سلوكى فى أى مكان وتحت أى ظروف ولقد دفع مرافقى المسكين، الثمن وحده، حين تلقى لكمة قوية مفاجأة،

من أحد المارة فى الشارع كان يسير فوق نفس الرصيف الذى نسير عليه فى الاتجاه المعاكس، وحين عرف من شكلى وغطاء رأسى نسى أنى عربية ويرجع أن أكون مسلمة، هب الرجل الملازم لى خبطة كادت توقعه أرضاً وتترك آثارها القوية على وجهه وكتفه وصدره.

وقد حاول مرافقى الغاضب وقتها، أن يلحق بذلك الأمريكى العنصرى البغيض، ويرد له التحية بأحسن منها، لكنى وقفت فى طريقه وتوسلت له ألا يفعل، وإمعاناً فى نبذ العنف وتحسين سمعة العرب والمصريين بالخارج، قررت من يومها ألا أرتدى فى شوارع أمريكا، غير الديرتى جينز والقمبعات الخوص والتي شيرتات القطنية، والملابس الرياضية خسارة فيهم جلاليب التراث والغوايش والترتر (!!!).

ربما لصدق المثل الفلاحى القائل: «اللى ما علمهوش أبوه  
وأمه.. تعلمه الأيام والليالي»، وربما لأن القدر كان يخبئ لى موعداً  
محتوماً مع «ديفيد»!

أول مرة قابلت فيها «ديفيد» كان فى مدينة «لوس أنجلوس»  
الأمريكية، التى قضيت بها يومين على سبيل الترانزيت ليس أكثر -  
منها تلك الليلة الباردة الكثيية، التى كنت أشعر فيها بوحدة وخوف  
وإحساس عميق بالغرابة، ومع ذلك استطعت إقتناع نفسى، أن  
الشعور الأهم الأكبر وقتها هو شعورى بالجوع، الذى لا محيص من  
مقاومته والنزول إلى الشارع، لشراء أى شىء يصلح للعشاء..  
وللإفطار والغذاء فى اليوم التالى إن أمكن..

على باب الفندق الذى كنت به، سألت الحارس عن أقرب سوبر  
ماركت، فوصف لى «رافس ماركت» الذى يفتح على مدار الأربع  
وعشرين ساعة ويبيع كل شىء تقريباً، وقال إنه ليس بعيداً جداً،  
استطيع أن أبلفه سيراً على الأقدام، وإن شئت يمكننى ركوب  
«تاكسى» أو أى أتوبيس.. وحيث إن الغريب أعمى ولو كان بصيراً  
خفت من ركوب التاكسى وحدى فى هذا الوقت المتأخر من الليل،  
وخشيت أيضاً أن أركب أتوبيساً يذهب بى فى الاتجاه الخطأ، وعلى  
هذا كان المشى أضمن وأرخص، ورياضة تكافح الشعور بالبرد  
القارص وتقاوم أحاسيس النكد والانقباض.

ورغم أن فوائد المشى عديدة وشهيرة وملايين الأشخاص فى  
العالم وفى أمريكا يعرفونها - مثلى وأكثر - إلا أننى لاحظت أنى

## ● ديفيد... بعد نص الليل!

● صدق من قال «الجبن سيد الأخلاق» والأدب فضله عن  
اللحمة أم ٢٣ جنيه!

بعيد عنك فيه ناس كده، لا ينفع معاها ذوق ولا يحوق فى جتتها  
نصح وإنسانية، ولا تمشى لا ينصلح حالها، إلا - لا مؤاخذه -  
بالسك على دماغها..

عندك أنا مثلاً (ومش عيب الواحد يعترف على نفسه على  
وعسى الناس تتعظ وتعتبر) ياما أمى كانت تقوللى، يا بنتى عيب..  
صوت الكاسيت على.. أوى يا بنت وطى التليفزيون شوية، الجيران  
تقول إيه؟ اعملى حساب واحد عيان.. واحد بيذاكر.. واحد عايز  
ينام.. والحقيقة إنى كنت دائماً أسمع وأقول حاضر لكن  
الجيران كانت تلاحظ بعدها أن سلوكى الإنسانى المتجدد،  
وعاداتى اليومية التفائنية، لم يطرأ عليها أى تغيير فى أى مرة.

كنت الوحيدة التي تمشى في الشارع يومها، وغير ذلك كان الناس المحترمون راكبين عربيات، وليس معي أو حولي غير أنوار السيارات التي تلتمع في الظلام، وبعض يافطات الدعاية والإعلانات الملونة، المرفوعة فوق الكبارى، وعند المفارق، وعلى واجهات بعض الأبنية والمحلات، وقد توقفت فترة ألتقط أنفاسي، عند إعلان ضخم مضئ يحمل صورة تشرشل وهو يرفع أصبعيه بعلامة النصر، ومعها عبارة تقول ما معناه: أبداً.. أبداً.. أبداً لا تياس ولا تمل ولا تتوقف (١).

والحق أني حتى هذه اللحظة - التي أتحدث إليكم فيها - لم أعرف أصلاً عن ماذا كان ذلك الإعلان (١٩).

لكني على أية حال اعتبرت أن السيد تشرشل - ساعتها - كان يقصدني بالخصوص، ويوجه كلامه لي على وجه التحديد، فواصلت السير حثيثاً نحو هدفي.

«رافس ماركت»، الذي بلغته أخيراً (بعد حوالي نصف ساعة من المشي والجرى وتأمل إعلانات الشوارع) ومنه اشتريت الجبن والعصير، وخبز الذرة المقرمش بطعم الفيشار، مع بعض قطع الكيك بالعلس، والكيك بالسكر، والكيك بالمكسرات، وهي للعلم من أرخص أنواع الأطعمة في أمريكا، ربما لأنهم يعتبرونها أغذية غير صحية وضد الرجيم، أو تأكيداً لمبدأ (مفيش عيش.. كلوا جاتوه).

في نهاية الليل كنت أجلس في غرفتي على السرير.. أتناول هذا العشاء العجيب بشغف أمام التلفزيون الذي كان يعرض وقتها



فيلمًا أجنبيًا تدور أحداثه في لوس أنجلوس، ورغم أن الفيلم كان مملًا وأعتقد أنني شفته قبل كده، إلا أنني اكتشفت أخيرًا لماذا كنت المخلوقة الوحيدة التي تسير في الشارع اليوم (٩)؛ فقد ظهر من بعض مشاهد الفيلم، أن السير بشوارع لوس أنجلوس، وفي مثل هذا التوقيت المتأخر من الليل مغامرة خطيرة، قد تعرض صاحبها للخطف أو للقتل أو السرقة بالإكراه على يد الزنوج المخمورين أو المسلحين من الذين يفرضون نفوذهم بالقوة الجبرية، على عدد من الأماكن والشوارع الأمريكية، وذلك لأن الذي.. التي.. هو.. البتاع.. ال..

لم أستطع تجميع أفكارى، واكتشاف المزيد ومتابعة التفاصيل والأحداث، فقد تهيأ لى فجأة أنني أسمع صوت طرقات قوية على الباب...

فى البداية تجاهلت الأمر، وحاولت العودة والاندماج مع التليفزيون، لكن الطرقت تكرر، بصوت وإصرار أكبر (٩) تجمدت خوفًا فى مكانى، وابتلعت ريقى بصعوبة وحاولت تهدئة نفسى وإقناعها أنها تهيوّات، وخيالات، وهاموش بسبب الأكشن والإثارة فى فيلم السهرة، لكنى سمعت الطرقت مجددًا واضحًا نظرت لساعة يدي الملقاة بجوار الوسادة، فوجدتها الثانية والنصف من بعد نص الليل.. تسحبت على أطراف أصابعى نحو باب الغرفة، وقبل أن أضع أذنى على الباب، دق الباب بقوة تنفى أية شبهة للوهم فى الموضوع.

من الذعر قلت بالعربى:  
(مين٩٩)

ثم عدت أصحح السؤال، وأقوله بالإنجليزية (هوو. إز.. إت؟)  
- أجاب صوت غليظ أنا ديفيد افتحى.

(ياخبر أسود.. وكمان اسمك ديفيد؟)

هكذا قلت لنفسى، ثم أكملت أسأله. وأنا مرعوبة:  
ماذا تريد؟ من أنت؟

- رد مكرراً: أنا ديفيد.. أريد أن أتحدث معك.. افتحى.

نظرت من العين السحرية فوجدت خلف الباب رجلاً أسود زنجياً، طول بعرض، قد الحيطه ويرتدى بدلة رسمية كاملة.

لم أعرف وقتها أين أختبئ أو بماذا أستغيث فأعطيت ظهرى للباب بسرعة، وألصقت يدي بالحائط القريب، واللى طلع عليا ساعتها (أى كانت أى كانت) بمعنى لن أستطيع أن أفتح لك!!

حاول ديفيد إقناعى إنه يريد الحديث معى وليس أكثر..

لكن على مين؟ اللى طلع عليا هيستريا (أى.. كانت.. أى كانت)

ساعتها اقتنع ديفيد أنه لا فائدة منى، فقال بصوت واثق أمر:  
أنا ديفيد من طاقم أمن الفندق، صوت التليفزيون فى غرفتك عالى، وقد اشتكى بعض نزلاء الغرف المجاورة، من فضلك اخفضى الصوت قليلاً أو أغلقه!!!

وإذا رأيت عندنا الغروب فمعناه أن الشمس في نفس اللحظة تشرق فوق سواحل هاواي على المحيط الهادى، وتداعب بأشعتها أشجار جوز الهند الطويلة المائلة وحقوق الأناناس وحدائق الورد الأحمر والأصفر والبنفسجى، الأكثر انتشارًا هناك، والتي يعدون منه عقودًا رائعة يستقبلون بها السياح فى المطار تهنئهم بسلامة الوصول، وتبشرهم بإقامة ممتعة وإجازة سعيدة جدًا على شواطئ «الباسيفيك».

لكن الذى أريد التحدث عنه من صباحية ربنا هي «إيملدا» قابلتها فى رحلة العودة من أمريكا إلى أمستردام ثم إلى القاهرة، كانت تجلس إلى جوارى بالطائرة ولاحظتني وأنا أصلى فى هدوء بمقعدى كالعادة فما إن انتهيت حتى وجدتها تبتسم فى حنان عريض وتطبطب على كتفى فى ود حميم، وتقول لى بكلمات إنجليزية مكسورة: أحسنتى صنعًا أنا معجبة بك جدًا لأنك تصلى، ثم أشارت للسماء وقالت: أنتى تحبين الله.. وأضافت بنفس ابتمامها الطيبة أنا أيضًا أحب الله.. الحياة قاسية جدًا يا ابنتى، ولا بد لنا جميعًا أن نتجه للسماء ونطلب العون والحب من الله، حتى نستطيع أن نحتمل الألم.. أمريكا أفسدت كل شيء والعالم صار قاسيًا فى كل مكان.

بعدها توثقت العلاقة بينى وبين «إيملدا» التى عرفت أنها أم بلغارية تعمل فى أمريكا وأثناء إجازتها القصيرة تعود لزوجها المريض وابنتها التى تعمل ممرضة فى وطنها الفقير.

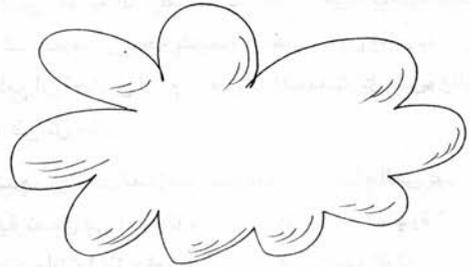
## • طبق سلطة كبير

عندما تكون رحلة السفر، مقدارها، نص الكرة الأرضية بالتمام، وتستغرق ٣٠ ساعة، متواصلة بالطيران، وتجعلك ترى الشمس بلا غروب وكأن النهار عرض ممتد ٢ أيام، لا تسأل حينها عن موعد صلاة العشاء أو الفجر حسب التوقيت المحلى لمدينة القاهرة، وحيث إن مضيفات الطائرة معظمهن روسيات وبعضهن من شرق آسيا وجميعهن لا يتحدثن اللغة العربية، وحتى الإنجليزية لا يفضلن الإفراط فى تداولها معنا، وضعت أنا الأخرى لسانى فى فمى، واكتفيت بإسباغ الوضوء، وإخلاص النية، وتوكلت على الله، وجلست أصلى فى مقعدى بهدوء من دون أن أسأل أحدًا طبعًا عن اتجاه القبلة:

رحلة سفرى الطويلة كانت إلى هاواي، عاصمة جزر الهونولولو الأمريكية، التى تقع فى مواجهة مصر تمامًا، على الجانب الآخر من الأرض، بحيث إذا أشرق الشمس عندهم اختفت من عندنا،

على نفس الطائرة، كانت تجلس د. إيمان الرفاعي المصرية المهاجرة من قبل ٢٠ عاماً إلى أمريكا وتحاول أن تعود مع زوجها وأولادها الآن إلى دفة الوطن، لكن أولادها يرفضون بشدة ويعانون من الزحمة والفوضى والرشوة، التي جعلت مصر على حد تعبيرهم «طبق سلطة كبير». وفي رحلة العودة أيضاً مواطنة عراقية رفضت أن تبقى في أمريكا لأنها تدفع سنوياً من دخلها ٥٠ ألف دولار ضرائب، وتعلم أن هذه الأموال تخصص لدعم الحرب على العراق! أما السيدة أحلام فكانت أكثر أناقة ورفقة، وهي سيدة لبنانية محجبة، تصر أن في لبنان جميلات متديئات وملتزمات وليس كلهن نانسي وهيفا واليسا، كانت تزور ابنتها المقيمة مع زوجها في أمريكا، وقالت: «إن في أمريكا أماكن جميلة وجوانب جيدة للحياة لكنها بالطبع تفضل الحياة في لبنان» ثم انسحبت لتصلى في مقعدها، بعد أن أدركت مثلنا «بالويم» والشبه كده إنه الآن موعد صلاة العصر.

تذاكر.. تذاكر.. الطائرة طالعة  
هاواي على طول.. مفيش  
وقوف إلا في هونولولو !!



هل كده فى الأمة العربية.. يعنى لا بساطة ولا بطاطا وإنسى بقى  
لا چيلى بالكريم شانتيه، ولا ابنك على ماترييه ولا اعملى شعرك  
موزيليه ديكولتية.. لا.. لا.. إحنا لون جديد، وفكر جديد،  
ومصر اليوم فى عيد.

قابلينى فى صفحتى المتخصصة بعنوان «شغل حريم» وشعارها  
«الرجالة ماتوا فى الحرب» وبنفسك ستتأكدى إن الدنيا اتغيرت،  
وعالم المرأة انقلب رأساً على عقب، (خاصة بعد ١١ سبتمبر)،  
وأخيراً لا يسعنى فى هذا الموقف الجليل إلا أن أشكر السادة  
المسؤولين، الذين منحونى ثقتهم الغالية، وشرفونى وأسعدونى  
برئاسة قسم المرأة فى جورنال إسبوعى ثابت ساخر واعد، كى  
أوفيكم أسبوعياً بأخر أخبار الفناكيش والظرافيش التى تهم كل  
سيدة وآنسة ومودموازيل.

وإن كان عندك إنتى وهى، سؤال كده ولا كده، من «عدساتى  
الاثين»، تحت أمرك.. وبشوقك وبراحتك، ابعيتلنا نرد فى الحال  
أى خدمة أى وصفة أى عركة.. هتلاقينا معاك وفى ضهرك.

لكن ياريت.. ياريت يعنى.. تكونى على مستوى الحدث وعندك  
نفس رغبتنا الأكيدة فى التجديد والتطوير وتحديث اهتمامات  
المرأة فى عالم سكالانس متغير.. يعنى لا تسألينى عن مقادير  
الكسكى المغربى بالمكسرات المقلية، ولا طريقة صينية  
«الاستراچانوف»، بالخرشوف على الطريقة الروسية».

## • أنا لون جديد

باركولى يا عالم.. باركولى يا هووم.. خلاص.. حلم حياتى  
بيتحقق.. طب تصدقوا بيايه؟ أنا من ساعة ما جبت عدسات ملونة،  
وأنا متفائلة وشايفة الدنيا عسلى بيكب على أخضر! والدليل أهوه  
أنا مش جاييه حاجه من عندى:

أخيراً ادونى صفحة من بابها وعينونى رئيسة قسم المرأة  
بجريدة اضحك للدنيا.. أخيراً وجدت من يقتنع بتميز ذوقى  
الموزنبيقى الإفريقى، المحب للألوان الفاقعة، والمتحيز للموضة  
الفسفورية، مع الفساتين أم كرانيش وقصات، والبلوزات الستان أم  
فيونكات، والألوان المشجرة بالورد الأحمر والأورانج الآخاذ.. هذا  
طبعاً غير الشراشيب والبرانيط وشغل الترتر وخرج النجف اللى  
يجنن (مش بأقولكم.. حلم حياتى بيتحقق).

كل مجلات المرأة وصفات الموضة تؤمن أن البساطة سر  
الأناقة، لكن إحنا بقى (وااوو.. وسع وصلى ع النبى) ماحصلناش

أولاً لأنى نفسى ماعنديش أى فكرة عن شغل البيت، وثانياً لأنى  
مصرة أن تكون صفحتنا شيئاً مميزاً ومنفرداً وغير متوقع.. ثالثاً  
والأهم لأنى الأيام دى سعيدة وعايشة قصة حب فريدة ومش عايزة  
حد يشتم أفكارى ويطلعنى من «الموود» سيبنى أحب فى هدوء  
وإدعوا ربنا يهديهولى (مش قلتكم حلم حياتى بيتحقق!!).



التي تصلح للارتباط، أو الجديرة بالحب والإعجاب، أو المستحقة  
للعطاء والاحترام!

الكتاب إسمه «الخاسرات» ومؤلفته فتاة يابانية وصلت  
للخامسة والثلاثين من عمرها دون زواج وعلى هذا أصدرت ذلك  
الكتاب، لتعبر عن نهاية رجالة «وش القفص» في اليابان أيضاً،  
لدرجة مؤلمة ومؤسفة دفعت عشرات الفتيات اليابانيات للسفر  
ومحاولة الهجرة إلى أمريكا وأوروبا، للارتباط والعيش مع رجل  
في نفس مستواه الثقافي والاقتصادي والاجتماعي المتميز،  
أما من بقيت في اليابان، فقد اضطرت لعمل علاقة غير شرعية  
مع رجل متزوج بالفعل، حيث لا تعرف تقاليدهم الدينية أو  
الاجتماعية هناك فكرة الزواج الثاني.

وبعضهن عشن في وحدة قاسية، تم استثمارها مادياً من جهة  
بعض الشركات التي تنتج وسادات إسفنجية ذات شكل خاص،  
يسمونها «الحضن الصناعي» وتسوق لبيعها بين أولئك الذين  
يعيشون دون شريك، على أساس أنها تساعد على الإحساس  
بالدفء العاطفي، وتعين على النوم الهادئ.

وفي خضم هذه المسخرة الإنسانية العالمية النسوية، شددت  
المؤلفة اليابانية على البنات ضرورة الصمود والتمسك بحلم الزواج  
السعيد، والاعتناء بالمظهر والسلوك الإنثوي الناعم الرقيق «إذ  
ربما .. عل وعسى».

## • «وش القفص»

أمريكا هي السبب والله يجازي اللي كان السبب.. من يوم ما  
طلعت في السخامة، العولمة دي، والدنيا حالها لا يسر عدو ولا  
حبيب، أخلاق المجتمع بقت زي فردة الشراب المقلوب، والرجولة  
الحلوة نفدت من الأسواق، ولم يبق علي بختنا المايل، غير المرتجع  
والكسر والفرز الثاني.. فييين.. أيام الجدعان والشباب اللي يشرح  
القلب الحزين؟ الراجل من دول كان سند وحماية، ومشاعر قوية  
وكلها حنية، دلوقت خلاص بح مفيش واكثر من الندالة والهجص  
والحركات ما تلاقيش.. وش القفص جبر من بدرى، وما فضلش  
في السوق النهارده غير المققع والمضروب والمدود منه فيه.

شء يسد النفس. بعيد عنك. ويجيب الإحباط المستعجل..  
على رأى المثل جوهر وبره فرشتلك وأنت مايل وإيه يعدلك؟

وبمناسبة جوهر وبره، صدر في اليابان مؤخرًا كتاب عن نفس  
ذات المشكلة، التي نعاني منها الآن في مصر، وهي انعدام الرجالة

وأكدت في الكتاب ذاته، أن العولمة الأمريكية، هي سبب كل المشاكل الاجتماعية في البلاد الشرقية المحافظة، ذات التقاليد الراسخة التي تحترم الحياة الأسرية، وتبذ فوضى العلاقات غير الشرعية، سيان في ذلك مصر واليابان.

عندك حق والله يا أختي.. أمريكا هي سبب كل المصائب.. هي اللي كبرتها في مخ الستات، اشى مساواة وحرية، واشى استقلال مادي ومدنية وعصرية وثقافة ابصر إيه، لحد ما الرجال ارتاحوا على كده، واشتروا دماغهم ع الآخر، واحنا اللي اتوحدنا في النهاية.

وحياتك ما في واحدة أعرفها، أو بنت من صحباتي إلا وبشتكى أمر الشكوى من جوزها أو خطيبها أو المحروس اللي بتعبه.

كلهم فيهم «ديفوو» أو زى ما تقولى كده الواحد منهم شكل الشراب النايلون من أقل حاجة «يمز» و«يكر» وما يخدش غلوة في إيدك، ولا يعمر معاك موسم على بعضه.

والناس بقت غريبة.. نسيت نفسها ومشيت ع الموضة بيتزا وأيس كريم، واللى معاه قرش يسوى قرش، ومقضيها سندوتشات، وجرى، وهى.. باى وبيننا موبايلات.

ماله محمد فوزى وكمال الشناوى وعماد حمدى؟ وعيها إيه أيام تيزة ونينة وخذ فلوسك يا باشا، أنا حبى طاهر شريف.. إذا.. فليكن؟!



كنا زماننا قاعدين، متستين ومتدلعين، وييجى ابن الحلال  
نطلب ونتشرط، ونحتار، ونفنى حيك نار، قطعت العولمة والرجالة  
النص كم فى ساعة واحدة، وألف رحمة ونور على «وش القفص».

## • ((الله كده...))

أما والله حاجة غريبة خالص.. جرى إيه يا شاطر منك له.  
لمومين على إيه وبتقروا صفحتنا ليه؟ عيب.. اختشى.. أنت  
ما عندكش أخوات بنات؟  
طب بلاش.. أنت ما عندكش خبر إن دى بالذات صفحة مرأة،  
ومكتوب عليها الشعار بالبنط العريض «الرجالة ماتوا فى الحرب»  
طب اعمل إيه يا ربى أكثر من كده؟ هش هش.. بالله أنت وهو.  
مش عايزين زحمة ومش ناقصين وش.  
وسع طريق للى طالع، وحبه كده عشان النفس، الدنيا حر  
والواحدة مش طايقة نفسها.  
حقيقى الرجالة دول يا بااى، مافيش فيهم فائدة من يوم ما عملنا  
الصفحة دى و٩٠% من الجوابات اللى بتوصلها من الجنس الخشن.  
واحد يقوللى أنا من اللى ماتوا فى الحرب.. أنا شبح «عوووو»،  
وهو طبعاً عارف نفسه دلوقت.

AmirEleslam

وواحد من غير ذكر أسماء، اسمه «أحمد سعيد» وعامل ع النت  
 موقع «تخاريف مصرية»، وقال إيه معجب ولهان ومتابعنى من زمان  
 «طب يا سيدى آنست» وكمان باعتلنا موضوع مساهمة كوميدية  
 لصفحتنا النسوية «طب يا عم نجاملك فى الأفراح» لكن اللى فعلاً  
 فاجئنى وحز فى نفسيتى، وجرح مشاعرى الرقيقة، إن المساهمة  
 اللى بعثها الأستاذ، موضوع تريقة على صاحبات اللدغة فى حرف  
 الرءاء، ممن يقولون «يا يوح قلبى» ويفنون «سابنى وياح يا هوى.. كلى  
 جياح م الهوى» والبيه طبعاً مش عارف أنى أنا بالذات بقى، لدغة  
 فى الرءاء «نشنت يا فالج»؟.

أما محمد فوزى.. من محافظة المنيا، مركز العودة، فهو  
 صعيدى أصيل، وصف نفسه بأنه صديق الصفحة ويجب جداً  
 قراءة أمثالها الشعبية، وهو لفرط حبه وإعجابه بالأمثال الشعبية  
 ينهى رسالته بمثلين من تأليفه فيقول: خفى ع الرجاله حبه تزيدي  
 محبة.. واكتبى عليا، تاخذى عنيا. والله لولا إنك من المنيا، وأنا م  
 المنصورة، وفيه بين المحافظتين معاهدة عدم اعتداء، كنت قولتك  
 «أبو زنة عشمان فى دخول الجنة».

نيجى بقى للأستاذ محمد جلال الذى يفضل الاتصال التليفونى  
 المباشر، وهو أول من أرسل لنا رأيه فى الصفحة ومواضيعها منذ  
 العدد الأول وأخيراً كلمنى ع الخط الساخن فى الجورنال، تعرفنا  
 واتشرفنا، عنها وهاتك يا أسئلة، إنتى منين؟ آنسة؟ ولا مدام؟  
 خريجة سنة كام؟.

هو اياتك إيه؟ ويتسهري فين؟





أمنى غذائي استراتيجي على أرفف الثلاجة أو داخل دولاى المطبخ.

وبينما أنا أتمشى فى أروقة السوبر ماركت، وأتفقد ثلاجة العرض المفتوحة، حيث الجبن بأشكالها وأنواعها، والرايب المعبى والرنية المحفوظة والزيادةى بالفاكهة والكفتة والرز، والهامبورجر ببول الصويا.. طقت فى دماغى أن أستفيد من ذلك العرض السخى، وأشتري علبتين لبن بسعر علية واحدة، كما هو الإعلان المكتوب، على ورقة الدعاية الشفافة التى تحزم العلبتين معاً فى لفة واحدة، وقبل أن أضع العلبتين فى العربة المتحركة أمامى وأمضى قدماً، اعترضت طريقى سيدة أنيقة مهذبة، وبادرتى بقولها أنا آسفة.. أنا طبعاً مش من حقى أتدخل.. بس كنت عايزة أسألك.. حضرتك عندك أطفال؟

- أجبتها فى لهجة السؤال: لا.. اشمعنى.. بتسألنى ليه؟

- أكملت بصوتها الهادئ: معلش اسمحيلى.. أنا عن نفسى ما بحبش اللبن من النوع ده بالذات.. عليه مواد حافظة، ومتصورة أنهم عاملين العرض ده، حيلة تسويقية للبيع وخلص أى حاجة راكدة عندهم، ينزلوا عليها عرض عشان يضحكوا ع الناس، ويكسبوا بأى شكل.

تصنعت ابتسامة خفيفة وأنا أهز لها رأسى وأعيد علب اللبن مكانها وأقول لها: والله عندك حق..

بعدها وجدت نفسى فى قسم الصابون والمنظفات ومساحيق الغسيل وقبل أن تمتد يدى لتقبض على زجاجة الشامبو المقصودة وجدت نفس السيدة فى مواجهتى، فابتسمت مجدداً فى وجهها (على أساس أنها معرفة قديمة)، فإذا بها تقول معلش أنا آسفة.. مش قصدى أتدخل.. بس الشامبو ده أمريكانى، وإنتى شايضة الأمريكان طايحين إزاي فى المسلمين والعرب.. إنتى حرة طبعاً بس أنا عن نفسى مقاطعة كل البضائع الأمريكية من أول يوم فى ضرب العراق.

أجبتها مرة أخرى بابتسامة شكر عميق وامتنان واسع أن أنطق بحرف، أعدت الشامبو مكانه، وأنا أتفحص عن بعد اسمه وبلد المنشأ، ثم أهز رأسى وأرفع حاجبى من هول المفاجأة: فعلاً أمريكانى.. تصورى.. ماكنتش واخدة بالى خالص!! ثم أكملت المسيرة بين البضائع والمعروضات لكنى - وحدى ومن نفسى كده - أهديت التحفظ الواجب، على شراء الشاي الإنجليزي، بالفيظة فى «تونى بليز» وانتقاماً من السياسة البريطانية الموالية لجورج بوش، وامتنتع عن شراء مسحوق غسيل ألمانى، اعتراضاً على تعاون «هيرالد شرودر» مع البيت الأبيض وتسخير المستشفيات الألمانية، لاستقبال وعلاج جرحى الجنود الأمريكان فى حربهم ضد المقاومة العراقية.

والشيكلوالة السويسرى، غالية، ثم إن سويسرا تجمد الأرصدة العربية كلما قامت زبعة هنا أو هناك، واليابان متواطئة (الله الفنى عن أدوات المطبخ).

والهند معاك معاك.. عليك عليك (مش عايزة بهارات) وهولندا.. إلى يتجوز أمى أقوله ياعمى (مش عايزة سمنة) ونكاية فى بيرلسكونى عدو العرب، مش عايزة أى شىء إيطالى وبناقص المكرونة كمان، والدنمارك أساساً بضائعها غير موجودة فى أماكنها المعتادة صاحب السوبر ماركت شال كل الشيكولاتة الدنماركى من فوق الرفوف ووضع مكانها يافطة «فداك أبى وأمى يا رسول الله!» فجأة تلفت حولى، واستعرضت من جديد، مختلف أنواع الجبن الأجنبية والكفيار المستورد والخضار المجدد. كلها وارد أوروبا. والمعلبات المحفوظة والسمك المدخن والحساء المجفف. وارد شرق آسيا. العالم كله يكرهنا.. ماذا سأشترى؟ إنها مؤامرة!!

توجهت على الفور إلى قسم الحلوى الشرقية (طلظ فى الرجيم) طلبت من البائع أن يلف لى نص كيلو تشكيلة زلاية ورمش الست وصواب زينب.. وقبل أن أكمل، فجأة ظهرت السيدة إياها، وعادت تقول بصوتها المهذب: معلش.. مش عايزة أضايك.. بس الحلويات دى بايئة مش طازة، فيه فرن قريب على اليمين بعد ما تخرجى بالضبط بيبيعها طازة وأرخص كثير.

- أجبت كالعادة صح.. صح عندك حق.

- قبل أن أخرج توقفت عند ثلاثة الفاكهة وفكرت أن أفضيها الهالة «جبنه وبطيخ» لكنى قبل أن أقبض على نصف البطيخة المصنوعة وملفوفة بسلفوفان أمامى، وأضعها فى عربة الجر الفارغة بين يدي.

عادت السيدة المخلصة تقترب منى فى ود، وتعلق فى أدب: مش مايزاكي تزعلنى منى إنتى حرة طبعاً.. مش قصدى أتدخل.. بس ما تضمنيش البطيخ لما يتفتح ويتقطع «بيفتل» ويبدل كده، ومش صحى يعنى.. إنتى فاهمة طبعاً.. الميكروبات والصيف والأمراض، اشترى بطيخة مقفولة على بعضها من الفكهاى أحسن.

ساعته لذت بالصمت وحاولت مط شفتى على سبيل القبول والشكر، لكنها كانت ابتسامه بأس لزجة وسئيلة للغاية، لم تبدها عن ملامح وجهى، غير صدمة الدهشة وغمى الذى انفتح فاغراً، وأناقف عند ماكينة الحساب وأدفع ثمن علبة زبادى وياكو بسكوت (صنف محلى - صنع فى مصر) بينما على الصف الموازى أمام ماكينة حسابٍ أخرى، تقف نفس السيدة المهذبة الناصحة، تدفع ٤٥٠ جنيهاً ثمن مشترواتها المهولة من الألبان والأسماك واللحوم والحلوى والمعلبات المستوردة (!!!).

## • «بسك أنتي قولي يا باب»

أذاعت وكالة أنباء كوالالمبور، أن المواطنة الماليزية «زبيدة» البالغة من العمر ٧٨ عامًا، عثرت أخيرًا على فتى أحلامها. الذي استطاع وحده إرضاء غرورها ونيل رضاها والفوز بموافقته على الزواج منه بعد سنوات شبابها الغالية، التي انقضت وزبيدة مصرة على موقفها «ماخدوش يا بابا.. ماخدوش يا بابا» حتى وصل الأستاذ جعفر (وهو أرملة وعنده ٤ أولاد و ٢١ حفيدًا صغيرًا) وكلمة ونظرة عين والقسمة وياهم جمعوا سوا قلبين والحب هناهم! وقد علقت العروس لوكالات الأنباء، على خبر زفافها السعيد بكلمة حكمة، لم يُعرف من أين أتت بها طالما أنها ولدت وتعيش حتى الآن في ماليزيا ولم يسبق لها ركوب الميكروباس في شوارع القاهرة أو متابعة عربات النص نقل على طريق مصر - إسكندرية الصحراوي فقد قالت زبيدة بابتسامة خجولة لمندوب وكالة الأنباء «لا تتعجب.. إنها إرادة الله». وهو ما يمكن أن يكون في نفس الوقت



التعليق المناسب وربما الوحيد، على حادث الزواج الملكي السعيد للملك تشارلز، من عشيقته اللافتى «كاميلا» التى يكرهها الشعب من كل قلبه، ومن أعماق معاميقه ومع ذلك تشارلز لم يبال وفى حبها عمل اللالى وكتب على الطرحة التلى، يا صلاة الزين.. يا صلاة الزين يا رب خللى!

«عائشة الكيلانى» سبقت الجميع فى إثارة علامات الاستفهام والتعجب حين ظهرت جنباً إلى جنب مع لىلى علوى فى مسرحية «البرنيسية» وكانت تؤدى دور العانس النحس المنفرة التى تتمنى الزواج دون أمل، وهنا لعب القدر لعبته، وأعجب بها محاسب كان يجلس فى مقاعد المتفرجين فى أحد العروض، وتقدم للزواج منها معرباً لها عن عظيم احترامه وحبه.

حينها طلبت عائشة مهلة للتفكير، وبعدها وافقت وأمرها لله، ومن يومها وهى مدام بينما احتفظت لىلى علوى بطلاة المسرحية وحتى الآن بلقب «مودموازيل من فضلك»!

«سى لافى» يا أختى، هى الدنيا كده قسمة ونصيب، فلا تتعجبى ولا تياسى من رحمة الله، فرجه قريب، بس إنتى قولى يا رب واللى جوز عيشة وكاميليا وزبيدة قادر كريم يجوزك.





## • «البردج اللي فاضلك»

الجدى: لا تشغلي بالك بذكريات الماضي واحرصي على النوم الهادئ حتى لو كلفك ذلك تجييد المخدرات المكممة أو شراء حصيرة جديدة.

الحوث: الطب اتقدم يا حبيبتي، عالجي نفسك سريعاً من عقدة الاضطهاد، وتجنبي الحكم على الأمور بنظرية المؤامرة.

العقرب: أسبوع سعيد عليكى وعلى أهلك ستغيرين العتبة القديمة، وربما يصبح عندك شقة جديدة فى حى راق، تدفعين ثمنها بالتقسيط، أما عن شهرية البواب فربنا يعوض عليه.

الميزان: أسعد أيامك يوم الجمعة (لأنه إجازة) ورقم حظك ٢٩ بشرطة (لأنه بيروح المعادى)، ومولودك القادم سيكون قدم السعد عليكى وعلى أسرته، سَمِّيه «عكاشة»، وإن طلعت بنت سميها «عينشة».

- الحمل: خناقة حامية الوطيس مع واحد مسترك ومستتك وخيره عليكى.. لكنها لن تؤدي إلى قطع العلاقات الاقتصادية..  
بختك كويس يا مضروبة.

- الثور: تحصيلين على عمل لو كنتى من العاطلين وتتزوجين لو كنتى «لامؤاخذة عانس»، وسينقص وزنك ويخف دمك حتى لو كنتى «ما تأخذنيش فى الكلمة» طرويش وفشة ودمك يلطش!

- السرطان: نكد مؤقت بسبب مزه طويل فى شرابك «الفيلى» أو نتش واضح فى فستانك الدانتيل، أو مزع مروع فى كم بلوزتك الوردى الجديدة، عليكى وعلى «الرفا» اللى تحت بيتكم، وإلا فنادى على بتاع الروبوبيكيا وبدليهم بطشت بلاستيك ينفعك.

- الأسد: رسالة مهمة من مكان بعيد (محتوياتها خطيرة) اقريئها على انفراد طالما واثقة من نفسك ومعاكى الإعدادية القديمة.

- الجوزاء: حرام عليكى.. ده خامس عريس يطفش منك، لازم تخسى على الأقل ٦٠ كيلو وأحسن وصفة لإنقاص الوزن تمشى فى مظاهرات «كفاية»!

- العذراء: ماتلقيش يابنتى.. العريس جاى فى السكة بس إنتى عارفة الرئيس معدى وصلاح سالم واقف هانعملك إيه حظك كده زى آخر الشهر.

## • «تليفون مع أحمد رجب»

أخيراً قابلت الرجل الذى أعطانى على الملأ اسمه وماله عن طيب خاطر، فوجدت قلبى يدق ويخفق على موسيقى حروف اسمه «أ ح م د.. د أ ح م د.. ر ج ب.. ر ج ب».

يومها شعرت إن القدر أقوى منى ومنه، وإن شيئاً ما داخلى يدفعنى، وينسبىنى خجلى وترددى، ويوعز لى بشيء غريب كأن اكلمه وأقبله وأعرض عليه بنفسى فكرة الارتباط للأبد.

كلمته بثقة وحرارة: مساء الخير يا أستاذ أحمد.

- رد بحذر: أهلاً مين؟

- أنا جيهان الغريواوى اللى.....

- أهلاااا أهلاااا.. عارفك يا ستى طبعاً إنتى اللى خدتى فلوسى..

فيه واحد ينسى واحدة أخذت منه ٥٠٠٠ جنيه بحالهم؟ ألف

مبروك ع الجايزة يا ستى.

ضحكت وقلت له: إنت لطيف قوى.. بصراحة ماكنتش فاكراك كده.

ليه بقى قالوا لك عليا بأعض الناس.

لا.. بس كنت فكاراك انطوائى ومش بتحب الناس وحاجات زى كده يعنى.

عشان تعرفى إنك ظلمانى.. أنا بس مشغول جداً، وما عنديش وقت للمقابلات والتليفونات وزمان لما كنت بأعمل حوارات مع صحفيين صغيرين فى بعض الجرايد كانوا بيحرفوا كلامى، ويقولوا على لسانى كلام ما قلتهوش فقررت ما اعملش حوارات فى الصحافة تانى أبداً.

• بس أنا طبعاً حاجة تانية، وها تقابلنى وتعزمنى على شأى وجاتوه.

تردد قليلاً ثم قال: إنتى مواعيدك إيه فى الأهرام؟

• ماليش مواعيد محددة أصلى عاملة فيها كاتبة كبيرة وباتدع بقى.

• إنتى كاتبة كبيرة يا بنتى فعلاً بس لازم تستمرى.. الجائزة دى مجرد بداية، والطريق لسه طويل.

• لا يا سيدى خلاص.. أنا زهقت، أنا عايزة أتجوز وأجيب عيال وأعمل بيت وأسرة وأسبب الشغل خالص.

ليه يا بنتى كده.. الجواز والعيال جايبين جايبين لكن الكتابة هرام تسيبها، ثم إنتى باين عليكى دمك خفيف، خسارة تتجوزى هليكى كده أحسن.

• لا والنبى سيبنى اتجوز.. أنا ما صدقت لقيت الراجل المناسب اللى كنت بادور عليه من زمان.

• ومين ده يا ستى إن شاء الله؟

• إنت.. حضرتك يعنى.. إنت ادبتى اسمك «جائزة أحمد رجب» لأحسن كتابة ساخرة.

• وادتتى فلوسك (٥٠٠٠ جنيه صافى بدون ضرائب) والراجل اللى يدى لواحدة ست اسمه وفلوسه علناً وعن طيب خاطر يبقى أسهل حاجة عليه يتجوزها.

• والله برضه وجهة نظر.. بس سيبنى أفكر، وأدور على مأذون وكويس وقريب وابن حلال.

• انت لسه هاتفكر وتدور، مش كفاية اللى أنا شيفاه ومستحملاه من يوم ما أخذت جايزتك وأنا عماله أصرف فلوس ع الفسائين والبلوزات والإيشاريات عشان مقابلات المسؤولين والمعجبين واقاءات الإذاعة والتليفزيون والقنوات الفضائية.

• إنتى كمان بتطلعى فى التليفزيون والقنوات الفضائية؟

• طبعاً.. أكيد.. وباتكلم عنك كتير.. إنت ما شفتيش على الأوربت والنائل تى فى؟

• لا حرام.. لازم أكون صريحة معاك من الأول.. أنا عينيه  
على.

• زى بعضه.. العسل مش بطل وبينفع فى البرد ع الريق، لكن  
«رق السن بينا كبير يا جيهان و «اتزوليت» بالنسبة لى خلاص.

• ولا توو ليت ولا حاجة «ألبرتو مورافيا» الكاتب الكبير العالمى  
الشهير، اتجوز بنت صغيرة زى القمر وفرق السن بينهما ماكنش ليه  
أى أثر.

• بس أنا مش «ألبرتو مورافيا» أنا «ألبرتو رجب»، واسمعيها منى  
كلمة، أنا زى الملوك والرؤساء.. ماليش مستقبل!

• أرجوك ما تسرعش فى الرد، خد فرصتك وفكر، أهم حاجة  
دا لوقت تعزمنى فى مكتبك على شأى وجاتوه ونتفاهم فى الموضوع  
ده بعدين.

• بصراحة ما عنديش وقت خالص طول الأسبوع ده.

• يا سلام! كل ده عشان تكتب «نص كلمة»؟ دا أنا مقالى فى  
الأهرام ٧ عماويد جنب بعض ومع ذلك عندى وقت أقابل كل  
أصحابى.. ثم إنت خلاص اتشهرت واستقرت مهنياً لكن أنا اللى  
محتاجة كل دقيقة فى وقتى لأنى فى مرحلة نمو لسه ومع ذلك  
عاملة زى الست أم كلثوم، وعمالة أغنى ها قابله بكره.. وبعد  
بكره.. وطول النهار بافكر فى ميعاد مقابلتنا التاريخية.

• خلاص يا بنتى.. منطلق قوى وأقنعتينى هاكلمك بالليل عشان  
تبقي مكاملة رومانسية وأكون شفت ميعاد مناسب إن شاء الله.

• إنتى فكرانى مقطوع للفرجة على التلفزيون طول النهار يا  
جيهان؟

• ثم أنا أساساً مش مشترك فى القنوات دى.. ادفعيلى فلوس  
الاشترار عشان أشوفك بعد كده.

• وأنا أجيب فلوس منين لكل ده؟ دانا حتى بافكر أتبع  
بالخمستلاف جنيه كلها لوزارة التربية والتعليم عشان أعمل جائزة  
لرعاية الموهوبين ولأحسن صحافة مدرسية فى المرحلة  
الإعدادية.

• والله فكرة ممتازة...

• كان عندى أمل ما تعجبكش الفكرة، أقوم أوفر التبرع وأصرفه  
على عربييتى المخبطة، اللى لوشفتها تعرف إنى برضه يجوز عليا  
الصدقة؟

• رد وهو يضحك. لا يا جيهان الفكرة حلوة.. اتبرعى بالفلوس  
كلها وبكره هاتجيك فلوس تانية وتنزل على رأسك زى المطر.

• وما تلقيش.. أنا كمان زمان كان عندى عربية قديمة، رح  
أغير لها الزيت، الراجل بتاع البنزينة بص لى «بصة كده» وبعدين  
قال لى: زيت إيه يا أستاذ اللى إنت جاي تغييره؟ إنت محتاج تغير  
العربية كلها!!!

• طب وهانعمل إيه فى موضوع جوازنا؟

• إنتى قولتى إنك من المنصورة وأنا عارف بنات المنصورة  
هاوين وشعرهم أصفر وعينهم زرقا.

لم يكلمنى الأستاذ أحمد رجب من يومها لا بالليل ولا الصبح،  
ومن ساعتها وأنا أغنى أغنية الست أم كلثوم «أنا فى انتظارك..  
مايت.. ياريتتى.. يااريتتى.. ياريتتى عمري ما حبيت!»



الثقيلة وخبرتك القليلة التي قد تتسبب في بلاوى كثيرة إن لم تتقذى نفسك بهذه النصائح.

١ - لو طلع ملحك في الأكل كثير، وجاءت الطبخة الأخيرة «مش» أوعى تدلقى الحلة في الحوض يامتسرعة يامتهورة ياضعيفة الأعصاب، يامحدودة الفكر والخيال، أمال السكر عملوه ليه؟

ضعى مقدارًا من السكر الأبيض الناعم، وقلبي الطبخ فوق نار هادئة، ستجدين أن طعم الملح الزائد اختفى وتعادل تمامًا مع السكر المضاف، وكأنه «سحر - ماجيك» رغم أنها معادلة كيميائية عملية بحتة وكل الشكر للكيمي كيمي كا.. والكيمي كيمي كو.

٢ - الرجال تحبّ التجديد، لذا احرصى على الابتكار والمفاجآت وتقديم عصائر «روشة طحن» بين أطباق مائدتك مثل عصير الحرنكش والتين الشوكى والمانجة بالبطيخ.

وللعلم كلها عصائر موضة شبابية منعشة تقدم بأعلى الأسعار في محلات المولات الكول، مع الشاليموه والتلج المجروش وحبّة حركات.

٣ - لو طب عليكى ضيوف وعايزة تعملى فيها ست بيت ممتازة وتقدمى طبق حلو بيتى من عمائل إيديك وحياة عينيك عليكى وعلى أبو عادل البقال اللى تحتك. خليه بيعتلك ٥ باكو كيك بالفراولة من بتاع العميال الصغيرين، قشريه وتخلصى من غلافه من شباك المطبخ وقطعيه على أساس أنه «سويسرول» لسه طالع من الفرن طازة.

## • الحاجة أم الاختراع

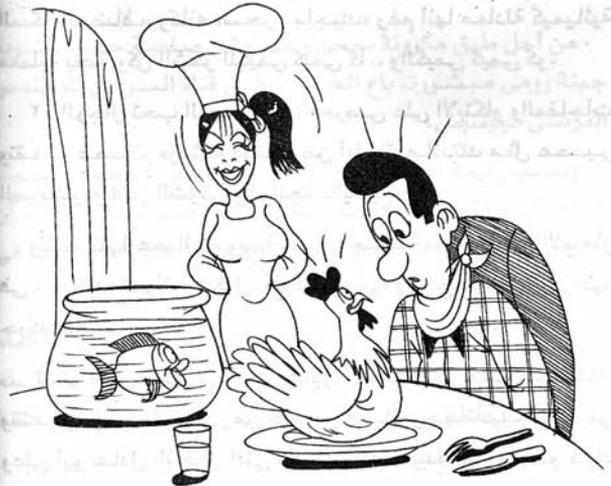
من أجل طبق مكرونة سخن وعلى وشه صلصة حمرا وشوية جبنة رومى مبشورة، باع الخديو توفيق قناة السويس للمهندس الفرنسى ديليسيس.

وبسبب وليمة عشاء فاخر، عامرة بالمشممر والمحممر بالسمنة البلدى المرملة «والطبيعى يكسب»، استطاع محمد على الكبير أن يجمع كل أعدائه فى مكان واحد، ويتخلص من المماليك فى مذبحه القلعة.

وهكذا الحال ياعزيزتى على امتداد التاريخ ومنذ الأزل، الطعام هو كلمة السر ومفتاح القفل «اسم الله على مقامه جوزك»، وسلم الوصول لكل هدف بعيد وكوبرى العبور لكل أمل عنيد، وعلامة الاحفال بتحقيق الحلم السعيد.

لذا ولذلك وبعد هذا كله، أوعى تتنازلى عن دورك فى المطبخ، ولا تفرغى الراية البيضاء سريعاً أو تستسلمى بسهولة لخيبتك

وممكن بيعتلك علبه جيلاتى حجم عائلى توزعيه فى أطباق الكريستال الغويطة، وتتشرى على وجهه نص معلقة كاكاو أو زبيب أو هبة عنب فرط وبعض قطع صغيرة من أى فاكهة بايئة عندك فى الثلاجة، وياسلام لو تعملى ع الوش خطين سرسوب عسل، من المعبأ جاهز فى علب الكريم كرامل النصف جاهز، وهاهو بين يدك الآن: آيس كريم بالفروت سلاط تصويرى؟



لكن فاتتة أنيقة تشير الرجال، لكن الجميع يؤكد أنها كانت امرأة مثقفة، وشاعرة مرهفة وأميرة محبوبة من شعبها تأمر فتطاع وهو «اللى ودا البلد فى داهية»

مصيبة الأميرة «اليلى - كوا» أو سكة اللى يروح مايرجيش، أنها كانت طيبة جداً ومسالمة جداً، وأحياناً إلى درجة تغيظ لذلك عندما تلك لها الأمريكان (وانتو عارفين بقى أمريكا وتلكيكها الفارغة) ودخلوا بلادها سنة ١٨٩٣ بحجة حماية رعاياهم فى الهونولولو احتج شعب هاواى الثائر من المحيط إلى مروج الأناناس، لكن الأميرة «سكة اللى...» نصحتهم بالهدوء وضبط النفس، ونددت بالمظاهرات ومثيرى الشغب، الأمر الذى طمأن قلب أمريكا الكبير فتقدمت أكثر وأكثر، واستولت على البلاد بالكامل، وحددت إقامة الأميرة «سكة اللى» فى قصر الحكم الفخيم «عل وعسى ينفعها»، ثار الشعب مرة أخرى واستعد لحرب تحرير الأرض ضد الاحتلال الأمريكى الغاشم، لكن الأميرة «سكة اللى مايرجيش» عادت تطلب من شعبها الحبيب نبذ العنف بحجة أنها ليس عندها قوة أو سلاح يعينها على حرب أمريكا.

عندها برطع الجنود الأمريكان فى الهونولولو وعاثوا فى هاواى فساداً.

وتحت شعار «شيل يابا.. دول عالم سكة» استولوا على البلاد والحكم معاً، ومن يومها صارت جزر الهونولولو ولاية أمريكية ورفرف على هاواى العلم الأمريكى رسمياً!

## • أميرة وطيبة وبنت حلال

ولدت وعاشت فى قصر العائلة المالكة، بين المروج الخضراء، من هنا أناناس، ومن هنا جوز هند وفى الوسط بلدهم ذات موقع دواى استراتيجى مهم (بالبلدى كده على ناصيتين) من هنا أمريكا ومن هنا اليابان. أما البلد نفسها فهى هاواى الواقعة فى المحيط الهادى وشهرته عند الخواجات الباسيفيك.

وقد كانت الأميرة «اليلى.. كوا» هادئة مثل محيط بلدها، نصف اسمها الثانى بمعنى الماء الأزرق المالح، واسمها كله معناه «الطريق إلى المحيط» هذا بلغة هاواى التى لا تحتوى أكثر من ١٢ حرفاً أبجدياً، أما فى لغتنا نحن ذات الـ ٢٨ حرفاً، ماشاء الله فيمكن أن يكون معنى اسمها حركياً وحرفياً «سكة اللى يروح مايرجيش»!

من يتأمل صورها الأبيض وأسود المعلقة هناك فى المتاحف وأقلام الفنانين يتأكد أنها لم تكن ذات نصيب وافر من الجمال ولم

صحيح أن أهالي هاواي الأصليين مازالوا حتى اليوم يطالبون بالاستقلال، ويرفعون قضية على أمريكا في محكمة العدل الدولية، لكن المحاكم وانتو عارفين حبالها طويلة.

آخر مرة زرت فيها هاواي عام ٢٠٠٥ وهى بالمناسبة كانت أول مرة برضه.

وجدت هناك ٤ قواعد أمريكية عسكرية، لها دور أساسى فى الحرب على العراق، وقتها تذكرت الأميرة الطيبة «اليلي - كوا» وطلعت راسى ودعيت عليها: منك لله يا «كوا» وجاتك نيلة فى هربك وخيبتك الثقيلة.

لمعتنق هينا الأمريكان، وودتينا كلنا «سكة اللى يروح «اررجعش»!!!



ويمكنك أيضاً أن تهدديه بأنك سوف تعلنى موقفك على الملأ،  
وتأكدى من أن لديك احتياطياً استراتيجياً يؤمن أفعالك المزمع  
تنفيذها «لو عصلج معاكى».

ومع هذا هناك قاعدة نفسية واقعية ذهبية احفظيها عن ظهر  
قلب، وكرريها قبل وبعد الأكل وضعيها نصب عينيكى بالبنط  
الأحمر العريض، (لا أحد يتغير) كررى: لا أحد يتغير.

يعنى مثلاً لو زوجك كان مدخناً فلن يتغير ذلك بعد الزواج لأجل  
خاطرك، وتحت تأثيرك ولو كان يعاقر الخمر، فلن يتوقف عن ذلك  
بعد الطفل الأول، ما الحل إذا؟

الحل هو التغيير، ولكن تغيير من؟

تغيير نفسك، غيرى نفسك وذلك هو بيت التصيد ونقطة  
الانطلاق وتلك هى الخطوات:

١ - اجعلى حوارك معه خالياً من نبرة التأنيب خالياً من الأوامر  
والشكوى والمقارنة بالآخرين.

٢ - ثقى بنفسك ولا تخافى من مواجهته أو مناقشته فى أى أمر،  
طالما أن ذلك سيحدث بالطريقة المشار لها سابقاً.

٣ - لو كنتى شخصية معطاءة، تجملى بشىء بسيط من الأناينة  
وحب الذات فالعطاء المفتوح الدائم «عمال على بطل» سوف يكون  
إسرافاً مضرًا بعد فترة، لذا ياحبذا لو تتحرى معاملة نفسك بنفس  
الرعاية والحب التى توليها للآخرين.

## • الإصلاح والتغير

والنبي يا حبيبتي إحنا زيك بالظبط... عندنا نفس الأمل فى  
التغيير ولدينا نفس الإخلاص نحو التقدم والإصلاح، لكن هانقول  
إيه؟ آدى الله.. وآدى حكمته، الراجل ده بالذات مفيش منه فايده،  
ولا من وراه رجا... إيدك منه والأرض، المقصود طبعاً هو الأستاذ  
جوزك أو حتى المحروس اللى بتحببه وحطة عينك عليه.

وفى ذلك يقول د. جاى كارتر صاحب كتاب «رجال سيئو الطباع»  
نادرًا ما يتغير الرجل سيئ الطبع، ذلك لأنه مامن دافع يحمله على  
التغيير، ويبدو أن هناك دائماً من يتحمل الإهانة والعدوان، لكن  
هذا الشخص لا يجب أن يكون أنت، يعنى إذا كنت متورطة فى  
علاقة مع رجل يحقر من شأنك، فمن الأفضل أن تفحصى موقفك  
وخياراتك. ولا توجلى اتخاذ قرار اليوم إلى الغد، أخرجى الرجل  
سيئ الطباع من حياتك طالما أنه يحقر من شأنك وسيطر عليك،

٤. عودى بالذاكرة للمواقف التي استطعتي أن تتجحي فيها  
بهراعة وتحقيق ماتفخرين به الآن، وثقي أنك قوية وقادرة على  
المواجهة والإنجاز والتأثير على الآخرين.

٥. تكلمي بنبرة تأكيدية وانظري في عينيه أشاء ذلك وكرري  
العبارات المهمة حتى يفهمها، وأصرى «على موقفك دون حدة أو  
تهديد أو صراخ أو عنف».

٦. لا مانع من بعض وسائل التأثير الأنثوية الناعمة مثل: النظرة  
والبسمة واللمسة وأعرضي شغلك معاه بقى.

٧. وأخيراً: لاتبررى لنفسك سلبيتك وسكوتك عن حقلك، على  
اساس أنك حثينة ومسكينة وبنيت ناس طيبين، ولاتتوقعي أن هذا  
مع الوقت سوف يشعره بالذنب بل تأكدي أن مثل هذا التصرف  
سوف يأتي بنتائج عكسية تماماً، فالرجال ياعزيزتي غالباً  
لايشعرون بالذنب وأحياناً وللأسف لايشعرون خالص.



بعد فترة ظهر الاكتشاف المذهل، حين وجدا مصدر الصوت..  
«سيدة مكتوفة الأيدي ومكمنة الفم، تم حبسها في الدولاب، بعد  
«ملقة ساخنة أعطاها لها صديقها «يعنى البوى فريند بتاع  
«حضرتها» قبل أن ينصرف ويتركها على هذه الحالة المزرية من  
الإهانة والألم والإعياء.

الغريب أنه قبل إبلاغ البوليس عن الحادث طلبت السيدة  
«المضروبة» من الرجلين المنقذين، أن يكتفيا بما فعلاه معها من  
«عمل شهيم نبيل، وصرخت وهى تحاول أن تميد أنفها المكسور  
ووضع الثلج حول سحجات عينها البنفسجية المنتفخة أنها لاتريد  
أن يلقي القبض على صديقها ويسجن، فهى قد تستطيع تحمل  
الضرب لكنها لاتستطيع تحمل الوحدة.

(شوفى ياختى الخلل والجنان الرسمى)!

هذا وقد تزايدت حوادث ضرب الستات فى فرنسا مثلاً، لدرجة  
أنهم أصبحوا يذيعون فى التليفزيون، إعلانات توعية على حساب  
الحكومة توصى الرجل بالست بتاعته خيراً «سواء زوجته أو  
«ساحبته» على أساس أن كلهن ولايا واللى ييجى على الولايا  
مايكسبش، واللى يعاملها بالمعروف وما يكسرش بخاطرها، يقعدله  
فى عياله وإخواته البنات.

وتزايد هذا النوع من الدعاية خصوصاً بعد موت الفنانة  
الفرنسية الشهيرة «مارى ترنتريان» التى قتلها عشيقها المخمور  
ضرباً بالكدمات فى وجهها حتى لفظت أنفاسها الأخيرة، وأصبحت  
رمزاً لمعاناة المرأة الأوروبية!

## • ضرب الحبيب (عولانى مناخينى.. وطيدلى تف ثنائى)

أثناء نزولهما على السلالم، سمع الصديقان، استغاثة مختنقة  
وعويلاً مبحوحاً من مكان قريب يستجدى المساعدة والإنقاذ من  
أى عابر سبيل.

نظر الرجلان لبعضهما البعض، ثم اقترح الأول أن يقتريا أكثر  
من مصدر الصوت، وعندما وافقه الثانى، اكتشفا أن الصوت  
المستغيث المستجير، لامرأة تسكن على ما يبدو فى نفس الطابق  
والشقة التى كانا يمران بها وقتها.

عندها اتفقا على المجازفة واقتحام باب الشقة مصدر الصراخ  
الأنثوى المكتوم لكنهما بعد أن دخلا لم يجدا أى إنسان فى المكان.

في المقابل استفز الشعب الفرنسي قرار الرئيس الهادئ اللطيف «جاك شيراك» والذي أصدر عفواً عاماً عن المسجونين بعد إعادة انتخابه للرئاسة. مع استثناء المسجونين في جرائم عنف ضد الحيوان، وبذلك أصبحت جريمة الاعتداء بالضرب أو بالقتل ضد المرأة أهون من الجريمة نفسها في حق كلب شاردار أجرب «هزين» «يعنى جه يكحلها عماها».

وفي نفس الإطار العالمي لضرب الستات وقتلهن بالركل والصفع واللكمات ظهر أن ١٥ ٪ من الإناث في ألمانيا يتعرضن لاعتداءات جنسية من أشخاص تربطهم بهن علاقات أسرية، بخلاف ٢٥ ألف حالة اغتصاب أخرى لا يتم الإبلاغ عن أغلبها بسبب اليأس من إثبات حق المرأة في كثير من الأحيان وبالتالي يكون الانتحار أمامهن هو الحل الأيسر والأضمن.

أما في روسيا حيث درجة الحرارة تحت الصفر المتجمد بعدة شريط، توجد وباللعجب بيوت دافئة حارة، بسبب النشاط البدني المتزايد لعدد غير قليل من الأزواج الذين «يسكعون» زوجاتهم علماً ساخنة بلا هواة ولا ملل على مدار الأسبوع هذا غير ماتتحمله البنات من مضايقات في العمل، دون أن تنطق أو تحتج تحت ضغط العوز والفقر.

(طلب مش أحسن لو تأخذ في وشها وتهج على مصر وتشغل رقاصة قد الدنيا في فندق خمس نجوم؟)



حتى السويد، أكثر الدول رفاهية اقتصادية وارتفاعاً في دخل الفرد تشير الإحصائيات أن هناك ما بين ٢٥ إلى ٣٠ سيدة يضربهن الرجال حتى الموت كل عام.

وهي تركيا نشرت مجلة «فيمنست نيوز» معنى أخبار الستات، إن ٢٠٪ منهن يتعرضن للضرب وقد يتسبب ذلك في كسر الأنف أو الأضلاع، كما يحدث تماماً للمضروبوات في بلغاريا وأرمينيا وجورجيا.

أما حريم أمريكا فوضعن ليس أفضل برغم موضة «حقوق الإنسان» السائدة في البلد عندهم، فالولايات المتحدة الأمريكية هي الأسوأ في العالم وهي الوحيدة التي لم توقع على اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة، وفيها تكشف الأرقام الرسمية عن تعرض ٢ مليون ونصف المليون سيدة للعنف الجسدي والتحرش الجنسي بخلاف ٧٠٠ ألف سيدة أخرى من ضحايا الاغتصاب.

إن شالله اللي يضرب ست ينضرب في قلبه وينشك في حبابي عينيه، رجالة فتس هلس إخص.

## • الرجيم القاتل

من يوم ماعرفته وهو قالب كياني ، ومعكن مزاجي ومافيش على بالي غيره.

أقوم الصبح أقول ياصباح الرجيم، وعلى آخر اليوم أدوخ وأصدع وأقول معلش الصبر جميل، بكره تخس ياجميل، تمن الرشاقة غالي، ومن طلب العلاج الليلي.

لكن بطنى الخاوية تعضنى وتزوم، وأكاد أسمعها تقول: «وأنا مالي يابوي وأنا مالي؟»

لى صديقة رفيعة جداً، اسمها حنان، وشهرتها «المسمومة»، وقد أطلقت عليها هذا اللقب بسبب عودها الممصوص، وتجنّبها الدائم لكل الأطباق الشهية والأكلات اللذيذة، وجميع المقلبات والمخبوزات والحلويات.

• سألتها أخيراً: إيه البتاع اللي أنتى فلقانا بيه ده ياحنان؟

- فقالت لى بتعال: ده رچيم «الكالوريز» يا جاهلة.. كل نوع من الطعام يحتوى على عدد من الكاليرز يعنى عدد من السعرات الحرارية، وجسمك محتاج عدد معين فى اليوم، احسبى عدد السعرات فى كل أكله حسب نوعها وكميتها واجمعيه و..

قلت لها: لاياستى.. حد الله، أنا لاتباعة حساب ولا أعشاب ولا أدوية تخسيس، الرچيم ده إرادة وأنا مؤمنة بشىء: مادام نيتك خالصة، ودعا الوالدين، يبقى بعون الله تفوتى فى الحديد، وماتخافيش من حاجة أبدًا.

لم يعد أمامى إذاً غير اتباع نصيحة صديقتى الأنيقة الرشيقة «هالة عمر»، التى قالت لى بخبرة المجريين المخلصين: عليكى وعلى الرچيم الكيماوى، ده رچيم «ديمس روسس» يعنى مشهور ومضمون ١٠٠٪، جربى وشوفى وهاتدعيلى.

من يومها وأنا ماشيه ع الكيماوى إياه، الذى تتلخص فكرته فى التهام الطعام بأى كمية، بشرط أن يكون نوع واحد كل يوم وليس أكثر.

يعنى مثلاً اليوم الأول فراخ وبس، واليوم الثانى رز سادة والثالث تفاح منفرد، والرابع جبنه وسلطة واليوم الخامس اشترت ٢ كيلو موز، وهات يأكل وفرقزة فشر قرود الجبلالية ونسانيس الحديدية (معلش.. زى بعضه، عشان ديمس روسس ينبسط).

حتى فى إشارة المرور، حاولت نسيان الزحام والجر، وأخرجت صابعين موز، وهاتك تقشير ومزمزة، السكة واقفة، وماورناش



حاجة بقى... وقتها كنت أسمع سارينة الإسعاف تستغيث بأعلى صوت لها: «واووى.. واووى.. وويوو .. وويوو».

ياحول الله يارب، الظاهر الحالة خطيرة ومستعجلة.

- كنت أحدث نفسي وأنا مازلت أقشر الموز، وألثمهم إصبعاً بعد الآخر، بعدها سمعت سائق الإسعاف يستغيث بصوته: ياملاكى وسع.. وادخل يمين.

نظرت أمامى أستطلع الموقف المتأزم وسط السيارات المتكدسة، لكن لم أستطع رؤية سيارة الإسعاف، فعدت أهرز راسى واقشر الموز واتصعب على المريض اللى حيفطس فى الحر والزحام ياحول الله يارب.. الله يكون فى عون أهله.

بعد أن انتهيت من آخر صباغ موز، رفعت عيني ونظرت نحو المرأة لاكتشف فجأة أن سيارة الإسعاف المستغيثة تقف من ساعتها خلفى، وتصرخ بسببى وأنا لا أدرى.

الله يخرب بيت الرجيم الكيماوى وديمس روسس فى ساعة واحدة، لو اللى فى الإسعاف ده جرى له حاجة، يبقى الموز هو اللى جاب أجل الراجل، وهو ده «الرجيم القاتل!».

## • الشيخة كدرت نفس الأحلام

الشيخة كركر فى خدمتك، احلمى إنتى بس واحنا نفكر ونفسر، بس إنتى جربينا واسألينا، وليكن فى معلومك ولعلمك الخاص تفسير الشيخة بتاعتنا ماينزلش الأرض أبداً..  
معانا دلوقت أول اتصال: أالووو.

- مدام س. س ج. م: إمبارح حلمت حلم عجيب قوى.. قال إيه بالبس جزم واقلمها، ألبس صنادل إشى بكعب وإشى بيوز، لكن برضه بارجع أخلمها من رجلى وإحساسى أنها مش بتاعتى ولاتتفمنى وفى الآخر لقيت علبة جديدة كأنها هدية مخصوص عشانى بالذات، وكانت علبة جزم، فتححتها لقيت جواها جزمة رياضية من غير كعب طبعا، لكن شكلها كلاسيكى أنيق ولونها أسود، استعجبت قوى بس أخذتها وأنا فرحانة، وقلت ياللا، مش بطالة هى صحيح من غير كعب لكن مريحة وصحيح رياضية لكن ماركة وشيك وغالية.

الشيخة كركر تجيب: شوفى يا حبيبتي خير اللهم اجعله خير،  
 أنتى هاتتجوزى عن قريب وعريسك ها يكون مفاجأة لم تخطل على  
 بالك أبداً معنى لاعمرک توقعتى إنك ترتبطى به أو تتزوجى بمن هو  
 فى مواصفاته.

الجزم والصنادل التى جربتيتها وخلعتيها من رجلك دى رمز  
 «الرجالة» اللى حواليكى فى كل مكان (همه كده دايمًا .. حتى فى  
 الحلم !!!) وفيهم بالطبع من تدرسين فكرة الارتباط به، لكنه فى  
 الحقيقة لايناسبك، بدليل إنك فى النهاية «تخلعيه».

لكى بقى عريسك الأمور، هو لامؤاخذة الجزمة الجديدة أم  
 علية، مش بكمب لأنه هايرحك و «ماركة» يعنى ابن ناس ومن عيلة  
 و «رياضية» يعنى روش طحن ومنطلق ودمه خفيف، اللون الأسود  
 معناه أنه يمكن يكون أكبر منك شوية، لكن فرق السن لن يكون  
 مشكلة، هاتحبية وتدوبى فيه، ودائمًا سيكون فال سعدك، وتحت  
 امرك، وهايحمر معاكى، وواضح إنه راجل محترم، والست اللى  
 تعرفه، ماتخلعهوش من رجلها أبداً.

واتصال آخر من الأنسة ش . و . ش . تقول: حلمت إنى اتجوزت  
 خطيبى الحالى وفى الفرحة كان فستانى الأبيض قصيرًا فوق الركبة  
 وكذلك طرحتى كانت قصيرة عند الأكتاف.

وحلمتى خطيبى لفوق فى يديه الاتين، وكأنه يراقصنى  
 فاتخلعت جزمتى البيضاء أم بوز، وتعلقت عند طرف أصبعى،  
 ونظرت نحوها خائفة عليها وأفقت من النوم وأنا وأشعر بالقلق.





٢ - إذا قبلتي دعوة حد على عشا أو حفلة أو شيء من هذا السبيل تبقى مردودة لهم في الأفراح يعني لازم تردى العزيمة مش ضرورى بعدها مباشرة خبط لزق، لكن على الأقل يبقى فيه «ساسة» و«شوية من الأحمر» وبلاش شغل الطناش وتكبير الدماغ على الحاجات دى بالذات.

٣ - لو قاعدة وسط ستات كتيرة أو قليلة لاتبدئى بوضع رجل على رجل، قال معنى أميرة ومتواضعة ورجليكى مضمومين على جنب أدبياً أمام من هى أكبر سنًا أو أرفع شأنًا، لكن بقى لو واحدة سبقت، خاصة لو كانت أقل منك شأنًا، ووضعت ساقاً فوق ساق يبقى مابدهاش ولازم وحتماً ساعتها تكونى على مستوى القاعدة، يعنى رجل على رجل إنتى كمان.

٤ - لاتفتحى الكلام بأمرور باردة ومملة مثل حالة الجو النهارده، أو زحمة المرور فى الشوارع.

٥ - تجنبى على موائد الطعام التالى: تسليك السنان بالخلة أمام الناس (عندك الحمام جوه).

- هرش الرأس أو الجسم بشكل ملاحظ (إنتى إيه عندك جرب؟).

- وضع المكياج أو تسريح الشعر (شعرك هاينزل فى الأكل عيب).

- مضغ اللبان بصوت أو بشكل واضح (خصيمك النبى خليكى شيك شوية).



التثاؤب والسعال والعطس في وش اللي قدامك (عيانين اقدرنا)  
في بيوتكم).

٦ - إذا كان لك مصلحة عند صديقة أو إحدى المعارف وتريدين أن تطلبينها منها تليفونياً، فإياك أن تدعى في المكالمة أنك اشتقت إليها وتريدين السؤال عن صحتها وأحوالها، وبعد نصف ساعة أو أكثر من اللت والمجن تلمحي لها بطلب الخدمة «قال معنى ع الماشى.. وبالمره.. ولما افتكرت» فمثل هذا التصرف يترك انطباعاً سيئاً لدى محدثك، وكأنك تخدعينيها وتستغلينيها أو على الأقل تستهترين بذكائنا.

لذا من الأفضل - ومن أصل الإتيكيت - أن تبادريها بالتحية اللطيفة المناسبة، ثم تصارحيها بالخدمة المطلوبة، بشكل مباشر ومهذب، وبعدها تكملين المكالمة سؤالاً عن صحتها وأحوالها وأخبار الأسرة والأولاد، فذلك سوف يترك عندها انطباعاً أكثر مصداقية ووداً، وسوف ينهي المكالمة بأثر عاطفي أكثر على عكس ما قد تتوقعين.

باختصار خليك صريحة ولطيفة وعلى طبيعتك وبلاش تعملي فيها «فريكيوكو» وتتلائمي، كي لاتتسببي في نتائج عكسية، لن تعالجها بتأتا نصاحتك الزائدة أو «كهن الستات» بتاعك.

٧ - عند استقبالك ضيفاً مهماً، قدمي الشاي في البراد الصيني، بصورته التقليدية المعتادة.. «يعني لا كشرى بتاع القهاوى ولا شاي فتلة بتاع المطاعم والأكل السريع» وشغل حلق حوش..

٨ - لو نفس الوقت يجب أن يكون السكر مكعبات وليس سائياً، فهذا سمعطي شكلاً كلاسيكياً محترماً للضيافة ومستوى الاستقبال والمكان، وبعدها اللي فيه الخير.. يقدمه ربنا.

٨ - لو جاء الضيوف ومعهم هدية، يُفضل جداً لو تفتحها امامهم، وتبدي في وجودهم سعادتك الشديدة بها وتقديرك الفائق لذوقهم الرفيع في اختيارها، ولو كانت الهدية حلوى أو أى صنف من الطعام لامانع أبداً من أن تقدميها مع ماتقدمين لهم في بيتك، وتشي على مذاقها وكيف أنها لذيدة أو طازجة أو من مجالات ممتازة، فمثل هذه التصرفات التلقائية، هي من صميم البروتوكول والأهم أنها من أشد مايسعد صاحب الهدايا المرات ويشجعه في المرات القادمة على شراء المزيد وأهو كله مصلحة!

٩ - تجنبي الأكل مع الكلام، يعني تدردشي على الأكل - عادي جداً - لكن بلاش والنبي، تفتحى بقك وفيه أكل بغرض الضحك أو الكلام (شكلك وحيييش).

١٠ - لاتجلسي في مقعدك مجعوسة، ولاتسندى بإيدك أو تدخلي بصدرك على ترابيزة الأكل (تماسكي أرجوكي).

- الموبايل والميدالية والمناديل مكانهم الشنطة مش في إيدك، والشنطة مكانها عند رجل الكرسي يمين مش فوق الترابيزة.

واحدة نبهية تقول لى بس كده الشنطة هاتسرق أو ممكن تتوسخ من الأرض؟

والإجابة ياهانم: احنا بنفترض إنك ست كلاس ومعضومة في مكان محترم وراق وأنيق، مش قاعدة بتاكل في العتية أو بتضرب كشرى في مطعم أبو طارق!

١١ - لاتصدقى المبالغات السينمائية أو الحركات المسرحية اللى بتشوفيهما فى الأفلام والمسلسلات يعنى مثلاً مسألة إن حد يعزمك ويشدلك الكرسي مسألة ليست أساسية ولا إلزامية للراجل فى قواعد الإتيكيت المعتمدة عالمياً.

ومسألة الراجل يسلم ع الست الهانم فيبوس إيدها، دى كمان ليست إلا عادة غريبة، ليس لها علاقة بالإتيكيت الدولى، حتى فى الغرب الراجل لايقبل يد المرأة من اللقاء الأول، لكن لابد أن يكون بينهما معرفة سابقة تسمح له بهذا النوع من الود والمجاملة الحميمة.

(بلا سهوكة بلا مياعة وقلة أدب).

١٢ - بالمفهومية وبالعقل كده، عيب تطبى على حد فى بيته من غير ميعاد، ولو كانوا عازمينك يبقى عيب توصلى قبل الميعاد ولو معاكى هدية ومعاكى المحروس جوزك يبقى إنتى اللى تشيلى الهدية وتقدميها بلطف يعنى تقولى كلمتين حلوين وأنتى بتطلعيهما، مش تحطيهما وأنتى ساكتة صم بكم، كأنك مكسوفة أو عاملة عملة!

١٣ - باختصار ومن الآخر وبالعرى، اتجبرى واستذوقى ومع ذلك خليكى بسيطة وعلى طبيعتك، وعيشى عيشة أهلك.. بس

«بالإتيكيت».

## • كيف تصنعك «صينية البطاطس»؟

عزيزتى المرأة.. هل أنتى ضليعة فى قواعد اللغة الإنجليزية؟ هل أنتى من مستخدمات شبكة النت العالمية أو من خريجات الجامعة الأمريكية؟ وبديهاً طبعاً عندك كمبيوتر، ومعاك قاموس «فلو - مى» وتتابعين إذاعة ال B. B. C. وتستمعين لبرنامج «إنجلش فور يو».. إن لم تكونى كذلك.. لأ لأ.. نونونو.. اسمحيلي بقى، سورى وإكسكيوزمى الاتيين مع بعض - أكيد إنتى مش عايشة فى الدنيا، ودون مستوى الأحداث التاريخية، وغير مواكبة للتطورات العصرية، والأهم أنك الآن بالفعل، خارج نطاق السيطرة الإلكترونية وخارج نطاق الخدمة، وهى الخدمة الجليلة التى قررت إحدى السيدات تقديمها لكل امرأة، عبر موقعها المعروف على شبكة

الإنترنت باسم «الوصفة سهلة» وفيه أبواب مختلفة ومتوعة، مثلاً عن كيف تصنعين صينية البطاطس؟ مع الإجابات الوافية والتفصيلية عن أسئلة من عينة.

\* أعمل إيه لو عايزة أتعلم الكروشييه؟

\* وما الخطوات الأساسية، فى مواجهة الخيانة الزوجية؟

\* وصور أحدث ألوان وربطات وحجاب المرأة المسلمة المعاصرة.

وإن كان ذلك لا يمنع أيضاً، أبواب المكياج والتجميل والرشاقة، باختصار كل شيء موجود ومتاح فى موقع «الوصفة سهلة» لكن.. بالإنجليزية يا مرسى.. Please Tyry to Exprass Your Selfe.

إن لم تفهمى هذه الجملة على الأقل لوحدهك، يبقى مفيش أمل أساساً تفهمى من هذا الموقع أى شيء ومفيش داعى للإحراج، إن الله حلیم ستار، وقد سألت الأستاذة صاحبة الموقع خريجة جامعة القاهرة، عن سر الاعتماد على اللغة الإنجليزية فى هذا الموقع المتخصص فى الخدمات النسوية المنزلية والمطبخية؟ فأجابتنى بحماس شديد، مش مهم اللغة، أنا عندى أفكار عايزة أوصلها وثقافة عايزة أنشرها إن شا لله يكون باللغة العبرية.

قلت لها لكن أصحاب اللغة العبرية فى إسرائيل يحترمون لغتهم، ويقدمون مواقعهم المماثلة للستات بالعبرى فعلاً، وليس بالإنجليزية؟

. أجابت بحماس مرة أخرى، اللغة العربية شكلها مش شيك خالص ثم إنى لا أخاطب المرأة المصرية وحدها، لكنى أستهدف النساء فى كل البلاد العربية.

سألته بفضول أكبر من حماسها، وهل تعتقدين أن الستات العربيات فى الدول العربية، يفهمن الإنجليزية أكثر من اللغة العربية؟

. أجابت: طبعاً وخاصة مستخدمات «النت» .. شوور.. «هاندرد برسنت».

هذه المرة لن أكمل ترجمتى لكلماتها الإنجليزية المتواصلة.. أنا عندى قولون عصبى واللى فىا مكفينى وبناقص الكروشييه وصينية البطاطس!.

وينسى رائحة الزبالة وهباب الشوارع وزيت الطعمية، وأمور النصب المهروشة، وماء الشرب الملوث والفاكهة المرشوشة.

بشكل عام هناك ٤ طرق مضمونة كي تنال تلك الأمله، وربنا ينصفك وينفخ فى صورتك وتبقى بنى آدم.. أمريكانى، معاك جنسية باسبور مختوم من «اليو. أس. آيه» وألف اسم الله عليك وعليه..

أولاً: تلاقى واحدة أمريكانية مستغنية عن عمرها وكارهة نفسها وأهلها، وترضى. تبص فى وشك، وتفرم «بالسكس أبيل» المشع من حبابى عينيك، وكل ما تشوفك تنتلط من السعادة، ويغمى عليها من الانبهار ولما تصوق تقوم على صرخة واحدة «إيجبشان هاييوسنى.. ايجبشان هاييوسنى».. ساعتها سيكون المطلوب منك إقتاعها بأن تتزوجك وتصرف عليك، وبعدها ستنقل إليك الجنسية أوتوماتيك، برضا الوالدين وتساهيل المولى، طب افرض العبارة عصلجت، والهوا ماجاش سوا، يبقى مفيش قدامك غير. ثانياً: كفالة صاحب العمل.. طب أنت أساساً خالى شغل ومتأخذنيش فى الكلمة عاوطلى وصايغ، لاحتلك شغل فى أمريكا ولا حتى فى مصر، يبقى إزاي الحال بقى؟ ما قدامكش دلوقت غير ثالثاً: وهو انتقال الجنسية إليك عبر أحد أقاربك من الدرجة الأولى بشرط كفالته لك ووجودك معه فى الولايات المتحدة الأمريكية.. طب دى رخرة صعبة، إنت عارف القرايب عقارب، وما حدش يضمن حد اليومين دول هذا بفرض أصلاً إن ليك قرايب نضاف ومهاجرين أمريكا بالطرق الشرعية ومعام همه نفسهم الجنسية.

## ● كل شئ، قسمة و نصيب

بلا وكسة.. قطيعة.. بلد مفيش منها رجا أيدك والأرض.. وأيام سوده تقصف العمر.. وناس بجحة وحرامية وعينهم قوية، وعشرتهم تستقر العفريت، وتجبب التخلف العقلى!.. الواحد نفسه يطفش ويهج ويأخذ فى وشه وما يرجعش.. يعنى كنا شفنا إيه يتبكى عليه، مدعوقة باللى فيها وياكش تولع.. والحمد لله يارب، فى مثل هذه الأيام الفضيلة من شهر نوفمبر المبارك، تفتح أمريكا الحبيبية باب الهجرة على مصراعيه، وترحب بالوافدين إليها من مصر وسائر البلاد المتخلفة يدخلونها من أى باب يشاءون، فالهجرة عندهم مبدأ أسست عليه أمريكا، أما بالنسبة لنا فهى ميزة رائعة، وفرصة نادرة ومنزلة كريمة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم.

فهنيئاً لكل من يهاجر ويحصل على «الجرين كارد» فى بلاد العم سام، ويعيش حياته فى اللذيد، يلعق الآيس كريم ويأكل الهامبورجر بالمايونيز، ويتمدن بقى ويتقدم وينعم بحياة الرفاهية والحرية،

وأخيراً وصلنا لرابعا: وهى دى مريط الفرس، واللى عليها العين والنية «إنها سحب اللوتاريا الأمريكية.. لو حظ أهلك ممتاز، يبقى هايلخصوا منك للأبد وستفوز إن شاء الله فى السحب العشوائى على اليناصيب الأمريكانى، وبختك يابو بخيت.. كل ما عليك أن تدخل على شبكة النت الدولية.. ولو بمساعدة أحد من أصدقائك.. أنا عرفاك لبخة ومش فالخ فى حاجة وما تستترش قدام الأجانب).. المهم تملى بياناتك وتكتبها فى استمارة وزارة الخارجية الأمريكية، للحصول على «الجرين كارد» والهجرة الجنسية، بواسطة سحب اللوتارية.. سيعطونك رقماً وأنت ونصيبك لكن اطمئن مقيش واسطة ولا محسوبة ومقيش خوف من ولاد الحرام، اللى بيستغلوا الظروف ويبيعوا مكاتب لتوزيع مثل هذه الاستثمارات على الراغبين فى الهجرة، مقابل رسوم تصل ٥٠٠ دولار.. حيث إن السلطات الأمريكية تقف لهم بالمرصاد وفى الفترة الأخيرة، استطاعت أن تغلق عدداً كبيراً من هذه المكاتب، وتقبض على أصحابها النصابين (وبالمناسبة عدد كبير منهم كانوا من العرب والمصريين).. ومع ذلك مازالت أمريكا ترحب بالمهاجرين من بلادنا العزيزة على عكس جنسيات أخرى غير مرغوب فيها مثل الروس والهنود، الصينيين، والواقدين من كندا وكوريا والمكسيك والفلبين، وحتى القادمين من الدولة الصديقة الحليفة مثل بريطانيا العظمى شخصياً وهو ليس اضطهاداً للإنجليز لا سمح الله ولا حبا فينا لا قدر الله..



## • جوزى مسجون سياسى

ألقى القبض مؤخراً على الدكتور إبراهيم الزعفرانى خلال تجمع انتخابى نظمته زوجته جيهان الغرباوى بالإسكندرية.

د. إبراهيم يشغل منصب أمين عام مساعد نقابة الأطباء فى الإسكندرية، وقد حكم عليه من قبل بالسجن ٢ سنوات ضمن المحاكمات العسكرية لأنصار جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٩٥.

أما زوجته فهى جيهان الغرباوى زعيمة جماعة الإخوان المسلمين المحظورة، والمرشحة الأولى للجماعة بمحافظة الإسكندرية، التى تتولى بجدارة وشراسة مهمة الصدام والتفافس مع مرشحي الحكومة فى انتخابات مجلس الشعب كل دورة!

هكذا وبكل سلاسة إلكترونية قرأت عبر الكمبيوتر ذلك التقرير الرقمى الموثق على شبكة النت عن آخر أخبارى وأخبار زوجى العزيز د. إبراهيم.

يا حبيبي يا جوزى.. يا مقطع فى قلبى يا بعلى.

كل ما فى الأمر أن الدول الأخرى سابقة الذكر سبق أن هاجر منها إلى الولايات المتحدة ما يفى بالحد الأقصى المسموح دولياً بينما نسبة المسموح بهجرتهم من مصر ومعظم الدول العربية حتى الآن لم تكتمل بعد.. يعنى احجز تذكرتك من الآن.. أوكازيون.. أوكازيون.. وبالله اتحرمتم التعليم الفرصة لسه قدامكم.. من غير ما تغرم ولا مليم أمريكا ناوية تعلمكم.. وأهم درس فى أمريكا أن الحياة حلوة جداً وسهلة خالص. خاصة مع «الجرين كارد».. يعنى مثلاً لو باسبورك المصرى ضاع أو رميته فى أى داهية أو خرابة ونسيت أولاً مؤاخذة عملت عبيط، تقدر تطلع باسبور أمريكانى بديل بالفاكس، ويوصلك تانى يوم بالبريد.

حتى المشكلة الفلسطينية، اتحلت على يد الخارجية الأمريكية، بحيث لو كان المواطن والمهاجر فلسطينى من الضفة الغربية تعامله على أنه أردنى الجنسية، ولو من القطاع تعامله على أنه مصرى ولو من الأرض المحتلة تعامله على أنه إسرائيلى... مش قتلتك؟ الحياة سهلة جداً.. طالما معاك «الجرين كارد» ما تحملش هم.. إشارتك خضرا وطريقك زراعى وما تقطعش الجوابات.

يا جملى المناضل.. يا سبعى المعتقل، يا ثورى من يومك يا أبو  
هالى.. رينا يفك حبسك يا أبو الزعفران يا غالى، وترجعلى بدرى  
مالم غانم ولا يحرمنى من دخلتك عليا يا مهينى ومستتى.

لكن مستتى إيه بقى؟

إذا كنت أنا نفسى طلعت مناضلة وزعيمة ومقضاياها مظاهرات  
وانتخابات وعاملة فيها «چى چى فارا»؟

يا خير أسود، دانا طلعت «خطرة ع الأمن» وليا ملف فى أمن  
الدولة، ومش بعيد لو حصل فى الأمور، أمور (والدنيا لبش اليومين  
دول) الأقى اللى بيخبط عليا فى نص الليل وبيجرنى من شعرى  
للبيه الضابط الذى سوف يطلب منى بدوره اعترافات كاملة  
وتفصيلية عن العمليات التى قمنا بها أو خططنا لتنفيذها أنا وباقى  
عناصر التنظيم؟

وحيث إنى غلبانة ومش وش بهندلة، واللى يدور عليا يلاقينى  
صوت ع الفاضى، وما تخدش منى غير كلام، وبالكتير مقالات  
غالبها اعترف - من أول قلم - على كل أعضاء  
التنظيم.

المشكلة الوحيدة هى «سى جوزى» الدكتور إبراهيم.

مين دكتور إبراهيم دهه؟ أنا أساساً مش متجوزة وعمرى ما  
اتجوزت وكل من يعرفنى أو قرالى فى يوم، يعلم جيداً إن «البحث  
عن زوج مناسب، هو ملخص قصة حياتى»!



## ● البوسطحية اشكوا!

أنا بحبك وبريدك، وبعثت جوابات في بريدك، اكتبني في دفتر مواعيدك، وإن كنت مسافر.. خدني معاك.

إذا كنت مسافر خدني معاك.

الله يمسيه بالخير «الريس متقال» كان راجل جدع وأمير، ويعرف قيمة البريد والجوابات «صح» واسالوني أنا عن بريد القراء.

حاكم الطيور على أشكالها تقع، والجواب ببيان من عنوانه وعلى رأى المثل «صاحبك من بختك»، وإن كان على بختي فقد عرفته، ومازلت أطلع وأستكشف تفاصيله المثيرة، مع كل رسالة جديدة، تصلني من «أصدقائي بالمراسلة» قرائي الأعزاء جدًا.

عندك مثلاً «عم عبد الله»، الذي كتبت عنه في شهر رمضان الماضي، ودعوت الناس، أن تتصل به ولو تليفونيًا، لتسال عنه،

فيه إيه بقى؟ ومين جيهان الغرباوى اللي كاتبين عنها فى النت؟ قطع الكمبيوتر واللى بييجى من وراه.. مصيبة إيه «الديجيتال» دى يارب؟

ومع ذلك لم يهدأ لى بال، حتى حصلت من نفس التقرير المنشور حاليًا بالنسبة على كل ما يقود للاتصال بالدكتور إبراهيم وزوجته، التي من المفروض أنها أنا شخصيًا.

بعد جرس التليفون الطويل «ترنك إسكندرية» تحدثت إلى المذكور أعلاه ثم إلى زوجته، وثبت أن كل ما نشر عنهما فى شبكة النت «Google. Com» صحيح ١٠٠٪ باستثناء غلطة واحدة، هى أن الست زوجته تبقى جيهان الحظاوى.. وليست الغرباوى.

وقد سألت كل مننا الأخرى عن سبب هذا الخلط الغريب المريب فى الأسماء، فلم نتوصل حتى الآن إلى السبب أو المسئول عن وجوده أو المنوط بتصحيحه ومع ما قد ينتج عنه من كوارث ومشاكل، لهذا لزم التنويه، والتصحيح الواجب. من يقرأ هذا المقال لا يصدق المنشور عنى فى النت واللى مش مصدق يتصل بزعيمة الإخوان المسلمين فى الإسكندرية وربنا يسترها معانا، ويهدى الجميع.

وتواسيه فى وحدته حيث إنه رجل مقعد مريض، لم يتزوج وليس عنده من الأقارب أو الجيران من يعتنى به، أو يهتم بأمره.

وقد كانت استجابة الناس أكثر مما كنا نتصور بكثير، فاتصل العشرات بالمذكور، من جميع محافظات مصر، ومن مختلف الأقطار العربية، فيهم من يقول له «كل سنة وأنت طيب» وفيهم من يعرض المساعدة.. أى خدمة، وفيهم من زاره فى بيته وتعرف عليه وجهاً لوجه، وقد رفع ذلك جداً من معنويات عم عبدالله، وجعله يشعر بنجومية أسرة وألمعية ساحرة، ويثق ثقة جزافية خرافية فى الصحافة وتأثيرها الواسع الفتاك.

وكدت أنسى موضوع «عم عبدالله» تماماً مع الوقت، لولا أنى فوجئت به من يومين، يرسل لى مستغيثاً، انجدينى.. كلمينى.. أنا فى عرض الصحافة ونقابة الصحفيين.. يا تلحقونى.. يا ما تلحقونيش..

اسعفونى يا ناس، غيتونى يا هووه.

. اتصلت وسألته، خير يا عم «عبدالله» كفا الله الشر؟

. فأجابنى بلهفة: زهقت .. عايز اتجوز، شوفولى عروسة ينويكوا ثواب..

بعدها أملانى بالتفصيل مواصفاته ومواصفات العروسة المطلوبة، ومؤكداً أنه لم يتجاوز بعد الخامسة والخمسين، وأن طبيعة مرضه تستدعى جلسات منتظمة من العلاج الطبيعى، والدكاترة الرجال يعاملونه بخشونة، لذا فهو فى أمس الاحتياج،



للمسات الأيدي الناعمة، وحنية «الجنس اللطيف»، فى النهاية بشرنى بالأجر والثواب، ودعالى بالسعادة والصحة، ثم أخذ يردد بحرارة يا رب، أشوفك ناجحة وفى العالى زى الأستاذ، عطية عبدالعاطى.

والحقيقة أنى فتشت فى ذاكرتى وفى ملفات كبار الصحفيين من أيام سليم وبشارة تقلا، ومصطفى أمين، والتابعى وعلى مبارك وطه حسين وحتى الآن لم أستدل على شخصية الأستاذ عطية عبدالعاطى الذى دعا لى عم عبدالله، أن أبلغ مبلغه من النجاح وعلو الشأن.

على أية حال كتر خير، رجل طيب وجواباته ظريفة، الدور والباقي، على جوابات أمير العذاب، وطائر الليل الحزين، البائس للأبد «م.ع» وهو قارئ شاب، يعانى اكتئاباً مزمناً، بسبب ظروف عائلية غامضة وعلاقات عاطفية مرتبكة، ومشاكل عمل متكررة ومعقدة ويحلولة أن يروها لى بالذات على التوالى وبالتفاصيل..

وأذكر فيما أذكر رسالة وصلتتى منذ عامين تقريباً تعليقاً على إحدى مقالاتي الأسبوعية بالأهرام وكان صاحب الرسالة يلومنى على كثرة الكتابة عن مغامرات سيارتى الخاصة النص عمر، على أساس أن فى الدنيا وفى البلد أشياء أهم وأخطر بكثير من تلك السيارة القديمة المخبطة وأعطالها التافهة.. وقصصها العبيطة!

وقد لمست الصدق بل والحب أيضاً فى رسالة ذلك القارئ الغاضب الذى ترك فى نهاية رسالته اسمه بالكامل ورقم تليفون منزله فاتصلت به.

ردت على والدته وقالت: عمرو بره.. مش موجود.

قلت لها: لما يرجع من فضلك يا حاجة قولى له جيهان الغرباوى اتصلت.

صاحت بحماس: إنتى جيهان.. أنا اللى بعث لك الجواب.. وعمرو بيقراً مقالاتك كل أسبوع بس هو مش هنا.. أصله فى السجن.

اندهشت جداً وسألت عن عمرو وقصته.

فأخبرتتى بتلقائية وطيبة الأمهات، أنه طالب فى كلية تجارة سجن فى قضية تزيف عملة، لكنه سيستأنف لأنه بريء، وكل علاقته بالقضية أنه اشترى الكمبيوتر المستخدم فى التزيف من صديقه المتورط فى نفس القضية.

وأكملت الحاجة أم عمرو: إحنا بنحكى قوى وعمرو بيقراك ويبكى الجوابات من السجن ويديها لى فى الزيارة وأنا اللى باحطها فى ظرف ابغتهالك بالبريد(١).

أما المودموازيل «كريماني حسن عدلى» ٩ سنوات فقد أسعدتتى جداً بخطابها الطويل الجميل، الذى قالت لى فيه أنها تحبنى لأنى «مضحكة جداً» وتحرص على متابعتى كل أسبوع، وأنا والأستاذ (.....).

وذكرت كاتباً سياسياً شهيراً، لن أستطيع البوح باسمه؛ لأنى لا أضمن رد فعله، لو علم أن كريماني من أهم قرائه.

قرائى الأعرءاء أءبكم ءءاً؁ وءومأ فى انءظار رسائلكم... ءاصة  
لو عنء أءكم معلوماء ءافية؁ عن الأستاذ «عطفة عبءالعافى»!

## • ملاءعب شءءة!

على إءءك الشمال وإنء طالع؁ من عنء ءار الإفاء المصرفة؁  
ومبناها العافى المهب؁ إلى ءفء ءءول أوراق المءكوم علفهم  
بالإعءام شنفأ.. ومن ءفء ءنطلق الزءارء فى قاعات عءء  
القران؁ وءءمع المعازفم وأهل العروسفن فى أبهى ثفابهم؁ وءوزفء  
الشفءولاته والملبس والمصاءف الصفرفة؁ اءءفالاً بالزواج المبارء  
السعفء.

وهو نفس المبنى والمكان الذى ءءرف منه شءاءاء الموافقة  
والاعءماء لمراكز البءء عن شركء ءءاة بالءمبفوءر؁ وشءاءاء  
الإفاء بءءرفم الاعءءاء على ءقوق الملكفة الفءرفة؁ للءنواء  
ءلففزفونفة الفضاءفة؁ المءءءصفة فى الففءفءو ءلفب (وطف لفة  
بفءار ءءه ولا هو ءارى ءءه وأنا بناءى ءءه ولا نءه ءءه!!) ما علفنا؁  
سففبء من ءه ءله؁ وءلفك علفول ماشى ماشى.. هففءابلك وأءء

للمسات الأيدي الناعمة، وحنية «الجنس اللطيف»، فى النهاية بشرنى بالأجر والثواب، ودعالى بالسعادة والصحة، ثم أخذ يردد بحرارة يا رب، أشوفك ناجحة وفى العالى زى الأستاذ، عطية عبدالعاطى.

والحقيقة أنى فتشت فى ذاكرتى وفى ملفات كبار الصحفيين من أيام سليم وبشارة تقلا، ومصطفى أمين، والتابعى وعلى مبارك وطه حسين وحتى الآن لم أستدل على شخصية الأستاذ عطية عبدالعاطى الذى دعا لى عم عبدالله، أن أبلغ ميلغه من النجاح وعلو الشأن.

على أية حال كتر خيره، رجل طيب وجواباته ظريفة، الدور والباقي، على جوابات أمير العذاب، وطائر الليل الحزين، البائس للأبد «م.ع» وهو قارئ شاب، يعانى اكتئاباً مزمناً، بسبب ظروف عائلية غامضة وعلاقات عاطفية مرتبكة، ومشاكل عمل متكررة ومعقدة ويحلولة أن يرويها لى بالذات على التوالى وبالتفصيل..

وأذكر فيما أذكر رسالة وصلتني منذ عامين تقريباً تعليقاً على إحدى مقالاتي الأسبوعية بالأهرام وكان صاحب الرسالة يلومنى على كثرة الكتابة عن مغامرات سيارتى الخاصة النص عمر، على أساس أن فى الدنيا وفى البلد أشياء أهم وأخطر بكثير من تلك السيارة القديمة المخبطة وأعطالها التافهة.. وقصصها العبيطة!

وقد لمست الصدق بل والحب أيضاً فى رسالة ذلك القارئ الغاضب الذى ترك فى نهاية رسالته اسمه بالكامل ورقم تليفون منزله فاتصلت به.

ردت على والدته وقالت: عمرو بره.. مش موجود.

قلت لها: لما يرجع من فضلك يا حاجة قولى له جيهان الغرباوى اتصلت.

صاحت بحماس: إنتى جيهان.. أنا اللى بعث لك الجواب.. وعمرو بيقرأ مقالاتك كل أسبوع بس هو مش هنا.. أصله فى السجن.

اندهشت جداً وسألت عن عمرو وقصته.

فأخبرتني بتفاصيل وطيبة الأمهات، أنه طالب فى كلية تجارة سجن فى قضية تزيف عملة، لكنه سيستأنف لأنه برىء، وكل علاقته بالقضية أنه اشترى الكمبيوتر المستخدم فى التزيف من صديقه المتورط فى نفس القضية.

وأكملت الحاجة أم عمرو: إحنا بنحرك قوى وعمرو بيقرألك ويكتب الجوابات من السجن ويديها لى فى الزيارة وأنا اللى باحطها فى ظرف ابعتالك بالبريد(١).

أما المودموازيل «كريمان حسن عدلى» ٩ سنوات فقد أسعدتني جداً بخطابها الطويل الجميل، الذى قالت لى فيه أنها تحبنى لأنى «مضحكة جداً» وتحرص على متابعتى كل أسبوع، أنا والأستاذ (.....).

وذكرت كاتباً سياسياً شهيراً، لن أستطيع البوح باسمه؛ لأنى لا أضمن رد فعله، لو علم أن كريمان من أهم قرائه.

قرائى الأعرءأ أءبكم ءءأ؁ وءومأ فى أنتظر رسائلكم... ءاصة  
لو عنء أءكم معلوماء ءافية؁ عن الأستاذ «عطية عبءالعاطى»!

## • ملاءعب شءءة!

على إءءك الشمال وإنء طالع؁ من عنء ءار الإفتاء المصرىة؁  
ومبناها العالى المهيب؁ إلى ءىء ءءول أوراق المءكوم علىهم  
بالإءءام شنقأ.. ومن ءىء ءنطلق الزءارء فى قاعات عقد  
القران؁ وءءتمع المعازىم وأهل العروسىن فى أبهى ثيابهم؁ وءوزىع  
الشىءولات والملبس والمصاءف الصءىرة؁ اءفاءلأ بالزوءاء المبارء  
السعىء .

وهو نفس المبنى والمكان الذى ءءرء منه شءاءاء الموافقة  
والاعءماء لمراكز البءء عن شرىء ءءاءة بالءمبىوئر؁ وشءاءاء  
الإفتاء بءءرءم الاعءماء على ءقوق الملكية الفكرىة؁ للقنواء  
ءللفزىونىة الفضائىة؁ المءءصصاء فى الفىءىءو ءللب (وطلب لىه  
بىءار ءءه ولا هو ءارى ءءه وأنا بناءى ءءه ولا نءه ءءه؟) ما علنىا؁  
سبىء من ءه ءله؁ وءلىء علطول ماشى ماشى.. هىءابءك وأءء

على عربية تيين شوكي (اوعى تشتري منه) بيفكرنى بشادية فى فيلم «نحن لا نزرع الشوك».

المهم.. اكسر يمين، ثم اتبع علامات الطريق: أولها رائحة العفن والزبالة التى تأتيك من مكان قريب (هانت قربنا نوصل).

ثانى العلامات أن تلاحظ عدداً غير قليل من الكلاب الضالة، لكنها غلبانة ومسلوعة وعدمانة العافية، تثير الشفقة أكثر مما تثير الخف، ولو توقفت لبرهة وأمعت النظر لوجدت بعضها كالمسطول، وكأنه «شرب بالقرش كله» ونظراً للظروف الاقتصادية الصعبة، التى تمر بها البلد ستمر فى طريقك بعض المعيز الحرة المنطلقة، تعافر مع علب الكشرى الفارغة، وقشر البطاطا المحروق وتقلب عيشها من بقايا الطعام الملتصق فى ورق القراطيس، وكلها أشياء تتوافر بسخاء، فوق الطريق الترابى المرتفع، الذى سيأخذك لأعلى شيئاً فشيئاً، لتجد نفسك بعد فترة وجيزة، تصعد جبلاً من القمامة العامرة بالصفيح الصدئ، والكرتون الممزوع، والزجاج المكسور، والطبيخ الحامض وروث الحيوانات الأليفة بأنواعها، وقدمك تدوس هذا كله، فى رحلة صعود مستمرة لا تستطيع التوقف، ولا تنافسها فى المشقة أقل من محاولة تسلق جبل إفريست المتجمد (ياااى... فنتاستيك)، أخيراً وصلنا إلى القمة (راجع فيلم الصعود إلى الهاوية، وأغنية فوق الشوك لعبدالحليم حافظ) من هنا نستطيع أن نرى بانوراما كاملة للمكان (الفيو يجتن) مدينة سكنية كاملة لجامعى الزبالة وبياعة

الروباييكيا فى أنحاء القاهرة، والآن «انظر حولك» بص ومتع عينيك.. وابتسم.. أنت فى ملاعب شيحة!

إنه الاسم الرسمى والمعروف عن تلك المنطقة العشوائية من القاهرة القديمة، التى تقع ما بعد الحسين والدراسة بقليل.. لكن مسافة شاسعة تفصلها عن عين وإدراك «الحكومة الإلكترونية» ومصادر الشرب النقية وأسباب الإضاءة الكهربائية، ولولا الأسلاك التى تسرق التيار من أعمدة نور الشارع العمومى ما كان لهؤلاء الأطفال الذين يسكنون «ملاعب شيحة» أن يروا التليفزيون ويستمتعوا بأغانى حمادة هلال وشرين أو يتابعوا برنامج «خلف الأضواء» وضرب العراق فى نشرة الأخبار، وإعلانات السمن البلدى والمحمول وحفلات شعبان ونانسى عجرم.

\* أما صديقتى نادية - ١١ سنة - فقد سألتها عن مطربها المفضل من الفنانين أو الفنانات، فردت بثقة واقتناع: بحب «أم كلسون».

- قصدك أم كلثوم؟

- هزت رأسها فى إحراج وابتسمت موافقة: آهه.

- سألتها فى فضول: لكن إنسانة متعلمة ومثقفة مثلك تذهب للمدرسة وتتابع نشرة الأخبار وتسمع «أم كلسون» كيف تمشى حافية هكذا.. ألا تخافين الزجاج المكسور؟

\*\* اتسعت ابتسامتها للغاية وأجابت تطمئننى الإزاز ما بيعملش حاجة أنا واخدة على كده.



## • كفااية.. حرام



إيبية... الدنيا اتقل خيهرها، وانعدمت بركتها، وعلى دخلة المدارس كيلو اللبن بقى ٢٠ جنيه «الله يكون فى عون أصحاب العيال» زماان، لما كنت عيلة صغيرة «حلوة كده» كان شرب كوباية الشاي بلبن كل صباح، واجباً مقدساً، لايمكن لأمثالى الفرار منه، ولا بالطبل البلدى. حتى لو تملك أو تمحك أو زام، وقلب شفتيه وكرمش عينيه، وقال متأففاً وش اللبن عليه قشطة ما بحبش القشطة.

ساعتها كان والدى يتدخل بحزم ولوم: «وفيه حد مايبحبش القشطة؟»، ثم ينشئ للحظة عن تكلمة ارتداء بدلته. ووضع المناديل القماش البيضاء فى جيوبها ويأتى ليفتح الكوب بأول شفطة تنزع عن وجهه آثار القشطة الدسمة، التى لا يروقتى منظرها أو مذاقها فيكون فى حكم المحتم وقتها، أن أشرب كوب اللبن كاملاً دافئاً حتى آخر قطرة، ودون أدنى تعليق أو كلمة ثم التقط كيس

السندوتشات من يد ماما العزيزة (واحد جبنه وواحد بيض) مع توصياتها المكررة المعتادة كلى السندوتشات كلها، وماتضيعيش الكيس، عشان أحطلك فيه سندوتشات بكره... ماعدش عندنا أكياس...».

وهكذا كانت مشكلتى الوحيدة كل صباح أنى لا أحب وش كوب اللبن الملبد بالقشطة، وأبى لايريد التأخر عن عمله، وأمى ترققها أزيمة الأكياس النايلون الفارغة.

لكن لا أذكر، أن أحداً كان يتحدث مثلاً أبداً.. نهائياً.. البتة، عن غلاء سعر اللبن، أو تكلفة ساندوتش البيض أو زيادة مصاريف الكتب، أو اشتراك الأتوبيس المدرسى الشهير «بالباص» أو ثمن الزى المدرسى الشهير «باليونيفورم»، والموصى بشرائه تحديداً من محلات «كذا كذا.. ياحبذا» وتعد محاولة تفصيله أو تقليده أو توفيره من أى مصدر آخر، جريمة شنعاء نكراء وفعل أثم مارق، لايقبل جسامة وخطورة عن محاولة تزييف العملة المحلية، أو التخابر مع دولة أجنبية، أو التعاون الأمنى والعسكرى مع دول محور الشر(١). ومن ذكريات طفولتى السعيدة أيضاً أن حوش مدرستا كان واسعاً جداً مع ذلك كنت بأموت فى لعب الشارع، نط الحبل ولعب الأولى واستغماية و«ترك تراك» وكهربا!!.. شد الكوبس.

وأحيانا كانت تتطور الأمور، وتظهر بعض الخلافات فى وجهات النظر، مما يترتب عليه خناقات شد الشعر، وتقطيع ياقات المرايل، ومن جانبى كنت لا أجبن ولا أراجع عن تسديد بعض

اللكمات القوية والركلات الانتقامية تجاه الخصم أيا كان، لكنها كانت دائماً محاولات طائشة فى الهواء، لاتصيب ولاتدمى غيرى أنا شخصياً، لذا لم يكن أمامى غير المنافسة والنزال فى مباريات الكيد والعض والفيظ بالكلام، وكنت أقول للبت من دول «ياللا امشى غورى من هنا» فتغيظنى هى أكثر وتضع يدها فى وسطها وترد بكبرياء: مش ماشية أنا قاعدة فى ملك الحكومة!!

الآن لايمكن لمثل هذا الحوار أن يتكرر ويدور بين أطفال المدارس ليس لأنهم لايتعاركون فى الشارع ولكن لأن الحكومة باعت الشارع!

فى شارع الإسعاف - أمام سنترال رمسيس مباشرة - قضيت وقتاً طويلاً مهدراً مع الباشا ملاحظ العداد الإلكتروني، فى محاولة مضنية ويائسة ومستحيلة لإقناعه وإثائه عن قراره الحاسم الجازم بتغريمى ١٣ جنيهًا، نظير ركن سيارتى «النص عمر» بموازاة الرصيف مدة ساعات عملى الرسمية بالأهرام.

وعبئاً حاولت الامتناع عن دفع المبلغ المطلوب على أساس أن الشارع منفعة عامة ومثله مثل التروماى والعتبة الخضراء لايمكن لأحد أن يشتريه من الحكومة ثم يفرض عليه رسم مرور أو انتظار، ويجنى من ورائه أرباحاً ومكاسب.

ثم إنه يستحيل على شارع رمسيس - ثالث شارع فى العالم من حيث ارتفاع نسبة التلوث والاعدام والإزدحام والضوضاء، أن ينافس جراج الهيلتون والشيراتون وسميراميس إنتركوننتنتال، فى ارتفاع

بخمسة جنيه والحسابة بتحسب)، وأمام القسم والوسطة  
والمطافى سأنشر لافتات صغيرة حمراء مزخرفة، ومحنكشة  
وفسفورية مكتوب عليها بالبنتط العريض «المراقق المباعة لاترد  
ولاتستبدل»!

فاتورة انتظار السيارات (شئ بالعقل كده) لكننى بعد أن أضنيت  
نفسى فى مرافعة عصماء فوجئت بملاحظ العداد الإلكتروني وهو  
يهز كتفيه وكأنه يستمع «للحبة بتوع كل يوم».

وبعدھا أفهمنى برفق أن معلوماتى قديمة، فالحكومة بذات  
نفسھا هى التى باعت الشارع للشركة التى زرعت الرصيف بهذا  
الكم الهائل من العدادات، وزرعتھ هو شخصياً فى هذا المكان إلى  
جوارھا ليبيع حق استغلال الشارع لأصحاب السيارات بالساعة،  
وعن طريق الكروت الذكية الشبيهة «بالفيزا كارت» وعلى طريقة  
عادل إمام فى أحد أفلامه وهو بيقول مولولا: الساعة بخمسة جنيه  
والحسابة بتحسب.

ساعتھا أدركت أخيراً بفهمى المتواضع الأبعاد الحقيقية  
والبؤرية للموقف المتأزم على الساحة الداخلية، وتصورت الوضع  
المتردى من الناحية الإكلينيكية الاقتصادية، فحلقت برأس جدى  
الغريابوى الكبير ألا يفوت هذا الأسبوع إلا وأنا بايعة العربية،  
وشاريه دماغى نهائياً من مسألة العدادات الإلكترونية والكروت  
الذكية. أما ثمن العربية فسأستثمره فيما هو أنفع وأجدى وأبقى،  
سأشترى العتبة الخضراء بما فيها مكتب البريد وقسم الشرطة  
والمطافى.

- أھى حاجة للزمن والأولاد ومن أول الشهر الجاى سأضع مكان  
يافطة ميدان العتبة يافطة جديدة نوقى باسمى ترحب بالمشاة  
وراكبى السيارات وتذكرهم بدفع رسوم المرور أو الانتظار (الساعة

وما يدهشنى حقاً هو ذلك التحيز الواضح من وسائل الإعلام،  
التي أبدت تجاهلاً غير مبرر ولا متوقع لأمثال بيل جيتس من  
المفكرين والفلاسفة فى بلادنا العربية.

فعندنا فى مصر مثلاً، حكومة تتبنى نفس الفلسفة الحكيمة،  
التي ترى أن الفلوس مفسدة، وأن الفقر حشمة ونعمة، لا يشعر بها  
إلا أولئك السعداء المعدومين، الذين ينامون الليل يشخرون، لا على  
بالهم سعر الدولار، ولا أزمة السيولة ولا يزعجون نافوخهم بضريبة  
المبيعات أو ارتفاع ثمن تذاكر الطيران أو جمارك السيارات.

فالذين عدموا الفلوس، وعدموا حتى الأمل فيها يعلمون أنه لا  
أحد يقح من فوق الحصيرة، وبالتالي تجدهم مرتاحين هادئين،  
ينعمون بالراحة والسكينة، ويعيشون فى «الطراوة»، لا يحملون هما،  
ولا يخافون لوما، لا انهيار البورصة يعنيهم، ولا انخفاض سعر  
الفائدة يورق مضجعهم، وكل ذلك بفضل الحكومة التي تحب لنا  
الخير، وتظر لبعيد ولا تتدخر وسعاً فى أن تجعل دائرة الفقر تتسع  
 يوماً بعد يوم، لتكون خير ضمان لشيوخ الاستقامة فى المجتمع  
وتدعيم الصحة النفسية بين الناس.

وبينما نحن لا نتجرأ على التفكير فى المستقبل، ولانتذكر ماذا  
أكلنا بالأمس، يدأب فلاسفة الحكومة على فتح باب الأوكازيون،  
لبيع كل ممتلكاتنا وثرواتنا وما ندخره للزمن، حتى يجعلوا منا شعباً  
ناضجاً مكافحاً، لا يعتمد على ماتركه الأسلاف السابقين بل عليه  
أن يبدأ من جديد «على ميه بيضة» من أول السطر، ومن تحت

## • الفلوس مشك كل حاجة

أعتقد أنه من غير البناء ولا المفيد تربوياً، أن تترك لأولادك  
ثروة تقدر بعدة مليارات.

هذا رأى «بيل جيتس»، أغنى رجال العالم، الذى يمتلك وحده  
نحو ٤٣ مليار دولار، ولا يتورع أن ينفق منها مئات الملايين، فى كل  
مناسبة أو دولة يذهب إليها لصالح الفقراء والمرضى والمشردين،  
ومختلف الأغراض الخيرية والتنمية، بحيث لا يتبقى فى النهاية  
لأطفاله الثلاثة الصغار، إلا مايكفى لحياة مريحة، وقدر مناسب من  
العناية، ليس أكثر.

وعلى ذلك علفت وسائل الإعلام فى أمريكا أن بيل جيتس ليس  
فقط رئيساً لأكبر شركة برامج كمبيوتر فى العالم، أو مجرد رجل  
يملك إمبراطورية تكنولوجية وثروة هائلة، لكنه فوق ذلك مفكر  
وفيلسوف.

الصفير، ليثبت اعتزازه بالقيم التربوية ويؤكد إيمانه بالقيم الأخلاقية فالعمل في حد ذاته شرف وعبادة، والفلوس بتروح وتيجي، المهم النفس والرضا وراحة الضمير!

❖ ويحكى في ذلك، أن أحد رؤساء الوزارة، في إحدى الدول النامية، المحبة لجذب الاستثمارات الأجنبية، كان قد أقدم في نهاية عهده السعيد، على تأليف كتاب فريد عنوانه «أهمية أن تكون معديماً» وقد «خصخص» الفصل الأول من الكتاب لعرض المزايا المهولة، التي يتمتع بها أصحاب الدخل المحدودة مثل خفة الدم، وسرعة النكته، والقدرة الفائقة على السخرية والضحك، حتى أنهم يقولون في التعبير الشعبي «الجدع ده فقر» يعني دمه شريات وزى السكر.

❖ الفصل الثاني من الكتاب فصل وطني، يؤكد أن الإنسان المعدم بطبيعته، أكثر قدرة على الصمود أمام البضائع المستوردة والسلع الاستفزازية، وبالتالي فهو مواطن صالح ومثالي في أوقات المظاهرات ومقاطعة المطاعم والماركات الأجنبية، حيث إنه يدمن الفول والطعمية ويفضل الملابس الرخيصة، ب٢ ونص.. تعالى بص.. ماركة «فرح حمادة ورشا».

❖ الفصل الثالث يروى بالتفصيل قصص ومآسى أغنياء العالم، ممن كانت ثروتهم نقمة عليهم فمنهم المههد بالاختطاف والقتل مثل حفيده أوناسيس، وفيهم من لايتق في حب من حوله مثل أمير موناكو، وعدد كبير آخر من نجوم الفن وعارضات الأزياء

أرحت له الثروة برغبات متوحشة، وميول متطرفة وصلت لحد الإدمان والسفه وتعدتها أحيانا إلى الشذوذ والجنون.

الفصل الرابع، فصل فني يبدأ بأغنية:

أنا وطني وطني وياوطنن.

واتباهى بحبك ياوطنن.

على كل الأوطان متسلطن.

رجالتك.. طول عمرها رجاله.

ياحلولولو ياحلولة..

وفي هذا الفصل بالذات معارضة وانتقاد شديد لأفلام هذه الأيام، التي تتمسك بحكمة سقراط الخالدة «الفلوس الفلوس.. كل شيء يبجي بالفلوس».

بينما يهيب المؤلف بالمواطنين، العودة للأصالة، وأفلام الأبيض والأسود التي علمتنا أن الفلوس مش كل حاجة وأن الأغنياء تعاء رغم ما عندهم من مال.. بينما الفقراء سعداء بالشرف وراحة البال..  
«وأحسن م الشرف مفيش»

❖ أما الفصل الخامس فتعوانه «عضة أسد ولا نظرة حسد» وفيه يشدد المؤلف، أن العين فلقت الحجر وأنه لا شيء يجلب المشاكل ويثير الحقد، أو يستدعي القر والنق، أكثر من الفلوس والثروة، ولنا في بعض الدول والحكومات مثلاً وعبرة.



المنزل» التي تربي الأولاد وتحلب الجاموس وتحمي الفرن وتخبز العيش، وتعد طعام الأنفار في الفيظ وتعمل الجبنة القريش وتسيح الزبدة وتحفظ في صدرها بمفتاح خزانة الغلال والقشلة، وقرب العصارى يأتي موعد واجبها المقدس واليومي. فتحمل فوق رأسها كماً هائلاً من الحلل والصحون، والأواني الألمونيا، وتذهب بهم إلى البحر «وهو الاسم الحركى لفرع النيل الواسع الذى يمر بالقرية والذي تعتقد عزيزة أنه طاهر وجارى لذا يصلح للوضوء والطهى والاستحمام، وجميع الأغراض المنزلية المهمة».

وقد ظلت عزيزة على اعتقادها هذا، حتى بعد دخول ماء الشرب الحلو، المكرر بالكور لبيوت القرية وسائر القرى المجاورة.

ولم يكن أحد يجرؤ أو يتجاسر على اعتراض طريقها «للبحر»، حيث تقابل هناك وقربياتها وصديقاتها من مديرات المنازل الأخرى حولها، وهناك تذاق نشرة أخبار البلدة وتتسلى النسوة حول طشت الغسيل بالحكايات وأحياناً تنطلق الضحكات والأغنيات، وتشمر كل واحدة عن ذراعها وساقها، وتلم أطراف ثوبها إلى مافوق ركبته بشبر ونص وأحياناً أكثر، وعملاً بالمثل الفلاحى القائل «اللى عارفنى يروح يقول لخالى» تقف وتجلس تبلبظ فى الماء بكل حرية غير مكترثة، بأى عابر سبيل أو مسافر غريب يراها من ضفة النيل المقابلة، وهو يمر على الطريق الزراعى النواصل بين القرى والمراكز والمحافظات، وقد أثبتت التجربة العملية، أن عزيزة كانت سيدة عصرية وصاحبة نظرية.

## • يارب أقبال حبيبي

ماتعرفيش ياختى أيه غية الستات، فى مرواح النوادى والجلوس مع الشلة، واللث والعجن وفتح الحوارات.

«عزيزة» هى كمان بتموت فى النادى والشلة والبلطة فى الميه، واستعراض نفوذها الطاغى وتأثيرها الجبار، على أكبر الشخصيات فى البلد وصناع القرار.

ألا تعرفين عزيزة؟

إنها فرصة غير سعيدة، وخسارة فادحة وأليمة لو مر قطار عمرك يا ولدى. دون أن تعرفى شخصية فريدة وفذة مثل عزيزة وكنيتها «أم خليل» ولقبها الشائع فى عيلتنا «أمة عزيزة» علماً بأنها ليس لها علاقة تذكر بأمة نعيمة.. نعمين!

من مبدأ «سيد القوم خادمهم» كانت عزيزة، سيدة الموقف فى بيت جدتى الرضى الكبير، فهى باللغة البنديرية الحديثة «مديرة

حيث إن البلهارسيا - وهي أسوأ أخطار التربة التي تفضلها  
عزيزة - لها حقن وأقراص تبيدها في مهدها أما أمراض الكلى  
والكبد والبالوى الزرقا المخلوطة بمياه الحنفيات اليوم، فاللهم  
احفظنا لافكك منها ولاسبيل لعلاجها.

ثم إن الشرب من البحر بتاع عزيزة، أكثر توفيراً من تركيب  
الفلاتر الصناعية أو شراء المياه المعدنية، هذا غير أنه أشد دعماً  
للعلاقات الاجتماعية والأواصر العاطفية بأمانة الأغنية الرومانسية  
الشهيرة، ع الزراعة يارب اقبال حبيبي.. ع الزراعة أنا شفت  
بالختى ونصيبي!



ساعتها تتأكد حقاً، أنها «معبودة الجماهير» في مصر طول عمرها محبوبة ومرغوبة وتأثيرها ممتد من عصر إلى عصر.

لا حرمننا الله منها وأدامها نعمة «قدرة الفول المدمس»!

عبر كفاحهم الطويل في الحياة أكد المصريون أنهم خير من أعطى ومازال يعطى - لقدرة الفول ماتستحقه وأكثر، من التبجيل والتقدير والحب المخلص و«الحار».

وواقعياً يعتبر «حزب أكلى الفول» هو أكثر الأحزاب شعبية وديمقراطية. فهو حزب يؤمن بالتعددية، لا يأكل الفول على نحو واحد، لكن مرة بالزيت ومرة بالسمن، ومرة نابت ومرة طعمية ومرة بصارة.

وهو قادر دائماً على تقديم «فجل جديد» - عفواً.. أقصد فكر جديد يجعل الفول أكثر من مجرد غذاء بقولنى مفيد ويحوله مع الوقت إلى «منهج حياة»، وتوجه فكرى أصيل، وقد كانت «لفتة» طيبة وجريئة، من الحزب الوطنى، الشهير باسم «الحزب الوطنى» أن أقام مؤخراً، جلسة نقاش موسعة حول الأهمية القصوى التى يمثلها الفول، للشعب المصرى كغذاء أساسى، أجمعت عليه قوى الشعب العامل (بنسبة ٩٩,٩٪)

وفى جلسة النقاش التى نظمها وأدارها مسئول لجنة التكنولوجيا بمقر الحزب فى الجيزة، قدمت إحدى الباحثات اكتشافها الجديد، بين عدد من أساتذة المركز القومى للبحوث، قسم التغذية، وكم كان الاكتشاف مذهلاً، حين عرفنا أنه نوع

## • معبودة الجماهير

تخرج مع صاحبها إلى حيث يريد.. وحين تقف معه على ناصية أحد الشوارع، تراها تميل نحوه فى دلع أخاذ، غير مكتنثة بالمرّة بنظرات الناس من حولها يديها فى وسطها، من فرط ثقتها بنفسها ويتأثيرها الذى تعلم أنه سيتجاوز صاحبها حتماً، ويجمع حولها عشرات المعجبين الآخرين.

ويصدق حدثها.. فلا يمر وقت طويل، إلا ويلتف حولها زحام من أولئك الذين لم يستطيعوا مقاومة رائحتها الفواحة، وإغراء قوامها الممتلئ.

تلقى عليهم نظرة دلال سريعة، وقد اطمأن قلبها إلى أن عدد المتميمين بها والراغبين فيها لايزال فوق العد والإحصاء.

وتنتهد، فيتطاير الدخان من ثغرها الساخن، لكن إحساساً لذيداً يسيطر على كيائها كله وهى ترى تلك «النظرات الجوعى» تحيطها طامعة فى رضاها وعطائها.



وربما كان ذلك بسبب أنه وحيد فريد شريد يعيش حتى الآن بقلب خاو يقضى معظم وقته فى حديقة فيلته المطلة على البحر بالفردقة، القريية من إسطليل الخيل، المحاطة بالنخيل المجاورة لمركز الغطس والتزحلق على الماء.

ليس عنده إلا عمله فى السياحة نهارًا، ووحدته خلف باب فيلته ليلاً.

فهو على ما يبدو يفضل الاستقامة، ويبتعد عن الخمر والنساء والسهر والرقص إلى وش الصبح كما يفعل معظم المحيطين به.

حتى العموم مع السائحات المحبات للمايوهات البكىنى والفرتش كات يتجنبه، وأحيانًا يبالغ فى التعفف والتقشف، فيعترض على قطع الشيكولاتة والتفاح التى يقدمونها له فى الإفطار، ويصمم ألا يأكل غير الفول والبرسيم مثله مثل أى حمار عادى فى سنه إنه حقًا حمار.. نعم «مستر روجر» ليس إلا حمار حساوى، يعيش فى منتجع مجاويش السياحى. منذ سنوات داخل فيلا فاخرة لها حديقة مزهرة وباب خشبى به لوحة تحمل صورته مع اسمه المدون بحروف أجنبية واضحة.

يقولون إنه أسعد حمار فى مصر، وربما فى العالم، لكن من يتتبع قصة حياته قد يشفق عليه، ويكون عنه رأيًا آخر أقرب ما يكون لوجهة نظر عبد المطلب فى أغنية «ياحاسدين الناس، مالكم ومال الناس، دا كل قلب فى ألم ولكل واحد كاس»!

## • أسعد حمار فى مصر

ياناس ياشر كفاية قر، الحلوة دى مش ورت دى جت بخلع الضرس،  
والعين صابتنى ورب العرش نجانى، وعضة أسد ولانظرة حسد..

كم أحب «مستر روجر» أن يحيط فيلته الوردية بهذه الشعارات  
والجمل المأثورة، لعلها تتجح فى صد الحاسدين له والحاقدين  
عليه، لولا أن برستيجه أمام جيرانه الأجانب وحيثيته وشهرته عند  
أصدقائه الأوروبيين كانت تصده كل مرة عن مثل هذه الأفعال التى  
قد يصفها البعض بأنها بلدى، وإيااه ومنافية لروح العلم والحدائنة  
والعولمة فى غياب المضمون.

ومع ذلك يستقر فى عمق أعماق «مستر روجر» اعتقاد راسخ  
أصيل بأنه محسود ومنظور ونجمه خفيف قد يكون بسبب أصله  
المصرى أبًا عن جد قبل أن يكتسب اسمه وجنسيته السويدية فى  
الأونة الأخيرة.

وحكاية المستر روجر، بدأت من السبعينيات عندما كانت الإدارة الفرنسية هي المسؤولة الأولى عن منتج مجاويش بالگردقة، وقد جعلت منه قرية بدائية الطابع، بسيطة الأدوات.

وفى هذا الإطار القروى المتبسط كانت عربيات الكارو يجرها الحمير تنتظر الضيوف عند باب الدخول الخارجى للمنتج وتحمل حقائبهم وأغراضهم حتى باب الشاليه، لكن الإدارة الفرنسية انسحبت، وانتهت فلسفتها الإدارية المحبة لروح السفارى والفرنكشة والحككشة، وتسلمت مصر للسياحة مسئولية مجاويش، وفى عدد قليل من السنوات تضاعفت أعداد الحدائق والفيلات وامتد الشاطئ بالعمران وتزايدت الأفواج السياحية، ووصل عدد النزلاء للمئات والآلاف بما يتعدر معه الاعتماد على قافلة الحمير والكارو إياه وجعل الإدارة المصرية الجديدة تعطى الحمير استمارة ٦، وتسرحهم من الخدمة فيما عدا حمار واحد، استبقته على سبيل التذكار ولحمل أدوات وملابس الفطس نهارًا من مركز الرياضات المائية للشاطئ وبالعكس، وقد كانت المهمة بالصدفة من نصيب «مستر روجر» الذى أطلقت عليه هذا اللقب إحدى العاملات السويديات المسؤولة عن غذائه ورعايته مع مباشرة البريد شبه اليومى، الذى يصل الإدارة من السياح بخصوص لفت نظر المسؤولين لضرورة العناية النفسية بالسيد روجر، وعدم سبه أو زجره أو إيذائه جسديًا.



## الاستاذة نجوى

فتحت الباب فوجدتها أمامى شامخة قدمت لى نفسها بزهو وكبرياء «أفلا نجوى».

كانت سيدة فارعة الطول، سمراء رفيعة، ترتدى «تاييرا» مستهلكاً، لكن حقيبة يدها من نوع جيد، على عينيها نظارة كعب كوبياية وشكلها العام يوحي بأنها مفتشة علوم فى مدرسة حكومية، أو موظفة فى الشهر العقارى.

قبل أن أسمح لها، دخلت وحدها على اعتبار أنها صاحبة بيت وقبل أن أزيد كلمة على «أهلاً.. إزيك» بادرتنى بسؤالها: عايزة أشحن الموبايل.. عندك فيشة قريبة هنا؟

كنت ما أزال على صمتى، بينما هى تقول: أصل الموبايل مهم قوى عشان شغلى، وساعات جوزى أو ابنى يحبوا يطمنوا عليا.

أدرت مؤشر الراديو على موجة البرنامج العام، كى أشيع فى المكان جواً من المرح والحماس للعمل.

الآن البحث جارى، عن حمارة جميلة ذات أصل ونسب وثقافة أجنبية (بيضاء وتشارك فى الأثاث) كى تشاركه حياته وتتهى المعاناة العاطفية لمستتر روجر ويعيش قرير العين سعيد القلب مبهج النهيق يغنى لها برومانسية خطابك كتير وقالوا لى تستاهلى الدريس والفضولى.. من بين البهائم واحد بتشاورى عليه وتقولى.. حمارى أهه.. حبيبي أهه.

تستطيع أن تراسله وتهنئه بالزواج السعيد على عنوانه (الغردقة - مجاويش - فيلا روجر) وسيصلك الرد المناسب فى أسرع وقت من السكرتارية الخاصة به.

إن لم تصدقتى جرب.. وحظاً سعيداً لكل حمار فى مصر!

فقالت بحزم: لا أنا عايزة أسمع إذاعة الأغاني، وقبل ما اشتغل هاعمل لنفسى كوباية شاي، وعايزة لبس للشغل.. شوفيلي أى حاجة من عندك، يستحسن يكون بلوزة وبنطلون، عشان ما بحبس الجلابيب.

نسيت أقول لكم: إن نجوى هي الشغالة الجديدة التي أرسلتها لي خالتي كي تساعدني مرة كل أسبوع أو اثنين في تنظيف البيت، بدلاً من أم سمير الشغالة التي قبلها، والتي اختفت مؤخراً في ظروف غامضة، وفشلت كل المساعي السلمية والدبلوماسية في إعادة الاتصال بها، وإقناعها بمعاودة بث خدماتها الجليلة، لأمثالي، من ذوى المهارات المنزلية المحدودة.

ما علينا.. لم تمض ١٠ دقائق على نجوى في المطبخ إلا ووجدتها تصرخ منادية بأعلى صوت: يا أبله.. يا أبله.. تركت ما في يدي وأسرعت نحوها مخضوضه، ملهوفة فوجدتها تضع يداً في وسطها، وتمسك باليد الأخرى كوب الشاي، وتسالني بهدوء: ما عندكيش كيك أو بسكوت.. أي حاجة «أنا» بيها مع الشاي!؟

ابتلعت فرستي القوية وميولى العدوانية، وتصنعت الثبات وأنا أقول لها: حضرك بس خلصى المطبخ وأنا أدخل على طول أحطلك الفطار.

- ردت دون اكتراث: لا.. ميعاد فطاري مش دلوقتي.

بعد نصف ساعة، عاودت نجوى الصراخ: يا أبله.. يا أبله.



- نعم .. نعم .. فيه أيه؟

كتب كتاب يعنى من غير دخلة، وجوزها اللي هو يعنى خطيبها  
سافر الخليج وعمل قرشين، بس مات هناك، فهى بقى ورثت فيه،  
وخذت ٣٠ ألف جنيه حطت خمستلاف فى الجامع وخذت لنفسها  
٢٥ ألفاً... وبعدين عرفت واحد من التليفون، وحبته من غير ما  
تشوفه، هى حلوة كده، وصغيرة وبتلبس كويس، بس عندها كده  
عرجة بسيطة فى رجلها أصلها وهى صغيرة، ١٣ سنة، عملت  
حادثة، والدكاترة قالوا... ..

كاد اليوم ينقضى تقریباً، ولم أعرف حتى الآن نهاية هذه  
الحدوتة، ولا مغزاها الاجتماعى أو الأخلاقى أو السياسى وما  
السؤال المطلوب الإجابة عليه من ناحيتى؟!

فعلى مدى أكثر من ٧ ساعات متواصلة لم تكف نجوى عن  
الحكى واللث والعجن والصراخ والطلبات المستمرة والمستفزة  
والمتوالية، بعدها أخذت «المعلوم» وتركت لى البيت يضرب يقلب  
وكان الراديو يذيع وقتها ، أغنية «أسألك الرحيلا»!

## • سيما أونظة.. هاتوا فلوسنا!

لو كان فيه خير، ما كان رماه الطير، وعلى رأى المثل ما أسخم  
من سيدى إلا ستى... وقال ساب أم حسن، وراح لأم حسين، قطيعة  
تقطعهم هما الاتنين(!).

بوش وكبرى يتافسان على الفوز فى انتخابات الرئاسة  
الأمريكية، ونحن نسمع الزيطه، وتقعده جنب الحيطه، محرومين  
حتى من متعة التشجيع والانحياز لهذا الطرف أو ذلك.

إلا ما فى واحد فيهم عليه الطلا، ولا شىء ييجى من الغرب  
يسر القلب، واحد بيضرب فى العراق، والثانى بيصرح للصحف بأن  
مصر هى التى تستحق الضرب.

الأولانى واقف جنب إسرائيل، والثانى شعاره «العرب جرب»  
واليهودى عمى وتاج رأسى، وهكذا وعلى رأى المثل اجتمعت  
الخايبه والعابيه.. الاتنين نايبه!

وقلت يا بخت ليه لبخت، قال هاتسكت واللا أنزل حبتين تحت؟  
والمنحوس منحوس، ولو دفع من دم قلبه فلوس.

وبمناسبة الفلوس بقى . وهى الحمد لله كتييير.. بس فين  
لنفس اللي تصرف . يؤلمنى جداً، ويحز فى نفسى ووجدانى، أن  
أرى فلوس العرب تنفق هكذا بالملايين (٦ أصفار) والمليارات (٩  
أصفار) والبليونات (والباقي تعدهم إنت) على شراء البضائع  
الأمريكية، والاستثمار فى البنوك الأجنبية، والتجارة فى شارع «وول  
استريت» والسكن فى «أكسفورد استريت»، والتسوق من «لافايت»  
و«ما اشريش الشاى أشرب أزوزة أنا»!!

والأزوزة طبعاً أمريكانى ، تقدم مع الهامبورجر والبطاطس  
الشيبسى، والفراخ الإسبائسى إش «هابى ميل» وإش «میزو - زيزو»،  
وإشى وجبات «الميجا»، وصدق من قال رزق الهبل على «الميجا»  
نين!!

القصد.. ما أطولش عليكم.. قولوا طولى: أنا عن نفسى، عاملة  
مقاطعة من سنتين، وواحدة عهد على نفسى، يستحيل ولايمكن  
أبدأ، إن شالله أعدم عينيه ويفرمنى التروماى، لو كنت أصرف  
«جندى» واحد، يعنى لامؤاخذة «لحلوح»، بالعربى: أى جنيه مصرى  
فقط لاغير ، على كافة صنف شىء أمريكانى (إن شالله يا رب  
يطفحوه، ويصرفوه ع العيا والحكما) بلا هامبورجر، بلا أزوزة،  
(ماله شاى كده؟)

ولاً إحنا - على رأى حسين فهمى فى فيلم «خللى بالك من زوزو»  
نسينا إن إحنا بنفطر فول، وبنشرب من القلة وأمنا اسمها  
«خدوجة»؟

ومع ذلك يا أختى، الأمريكان دوول عليهم حركا ات؟ فيلم  
«فهرنهايت».. سمعت عنه؟  
الفيلم ده.. بتاع السخام.. القطران.. المخرج المتختخ ده..  
«مايكل مور».

قال إيه يا سيدى، فيلم عامل ضجة من ساعة ما طلع فى  
أمريكا والعالم لأنه ضد بوش والحرب فى العراق.

اتهفيت فى دماغى وقتل أدخله، عشان أشمت فى بوش شوية،  
صحیح الفيلم أمريكانى وأنا عاملة مقاطعة، وكلمتى ما تنزلش  
الأرض أبداً.. لكن زى بعضه.. تنزل المرة دى.

القصد.. أجيلكم فى الكلام.. قولوا تعالى: دخلت الفيلم، وادى  
جزاة اللى ما يسمعش كلام «مامته» وآدى آخره الجرى ورا الدعاية  
وقراية الجرائين.

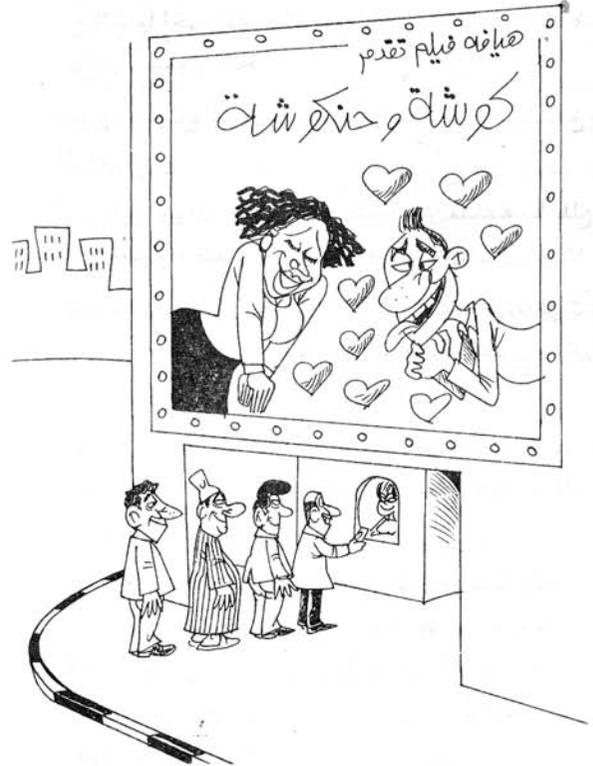
فيلم وثائقى تسجيلى (كأنه ملحق نشرة الأخبار) كله تريقة  
ومسخرة على خباوة الإدارة الأمريكية وكذبها، وزيف خطابها  
الإعلامى وتضارب خططها (كسبنا صلاة النبى)، بعدها يظهر  
الشعب العراقى والمدنيون الأبرياء الذين كانوا يعيشون حياتهم  
الطبيعية قبل الحرب (يا قاعدين يكفيكوا شر الجايين)، ثم تقع

الحرب والقذف والمذابح، ويعيث الجنود الأمريكيون في بغداد  
فساداً، يقتلون النساء والأطفال وطلبة الجامعات بقلب بارد، وهم  
يضعون في خوذاتهم العسكرية أسطوانات موسيقية إلكترونية،  
بأغاني البوب الحماسية وأشهرها أغنية (دع كل شيء يحترق..  
يحترق.. يحترق) يعنى بالعربى.. زى ما تقول كده (شعلها..  
شعلها.. ولعها ولعها).

وأخيراً يصل الفيلم لكلمة الفصل والدرس المستفاد، الحرب  
الأمريكية في العراق فاسدة وظالمة وصراع مصالح من أجل  
البتروال (ده المخرج اللي بيقول)، بينما حماية المواطن الأمريكى  
من الإرهاب.. لاتستلزم إلا ردع المسئول عن تفجير برج التجارة  
العالمى وبالتالي كان على بوش أن يعلن عداؤه للسعودية وليس  
للعراق (صلاة النبى أحسن) ساعتها كان سيجد الجميع فى صفه  
يساندونه بالأصوات وبالأحضان وكل الحب والامتنان، لفترة رئاسة  
جديدة، (والفيلم برضه هو اللي بيقول).

وعلى هذا انتهى فيلم «فهرنهايت» الأمريكانى وأضيتت أنوار  
القاعة، وفتحوا باب الخروج إلى الشارع، فخرجت مشدوهة مبهوته  
مكبوسة مفقوعة المرارة من الذى شاهدت، محسورة القلب على  
الذى دفعت.

حار ونار فى جتة هوليوود، ومايكل مور وأمريكا فى ساعة  
واحدة، مالها أفلام عادل إمام؟ وعيبه إيه هنيدي، وتيتو، واللمبى؟  
حتى أفلام يوسف شاهين اللى ما حدش بيّفهم منها حاجة.. برضه  
أرحم.



قطيعة أمريكا وكل اللي بييجى من ريحتها.. بلا سيما.. بلا  
مسخرة.. على رأى المثل: آه يا عيني.. آه يا حيلي.. آه يا قرشى  
اللى فى جيبى.. وعلى رأى خالتى، واللى ما يشيلنى تاج على رأسه،  
ما استعفاش أخده مداس فى رجلى!

## • البطة فى الشنطة

حقيبة سفر صغيرة سوداء محشوة بالبط والسمن والجبنة  
القديمة، كانت أعز ما يملك «إبراهيم» فى رحلته إلى دبی، وكانت  
سبب قلقه طوال الوقت، كان خائفاً أن يندلق السمن ويفسد البط  
أو يفتح برطمان الجبنة القديمة، ويخترق الأكياس ويبهدل الدنيا  
والشنطة كلها أمانة وزيارة حملها من قريته البعيدة مركز ميت غمر  
دقهلية.. إلى بلدياته وأصدقائه فى دبی.. عسى أن «يتمر فيهم»  
ويساعده بإخلاص على أن يجد عقد عمل مناسب، ويستقر إلى  
جوارهم فى القرية يعمل ويرسل ما يقدره الله عليه، إلى زوجته  
والأولاد فى البلد.

وحيث إن إبراهيم ذلك الشاب الريفى الفارع ذا الجلباب الأبيض  
الزاهى طلع بلدياتى من نفس المحافظة وهو زميل المقعد المجاور  
لى على الطائرة التى حملتنا يومها من القاهرة فى اتجاه دبی، كان  
لزاماً على من باب الود والإنسانية أن أمضى الرحلة أطمئننه على

وصول «شنطة البط» سالمة بإذن الله إلى مقرها ومثاها الأخير في بيت بلدياته وأصدقائه الذين ينتظرونه في تلك المدينة الجميلة الغنية التي تسعد كل من يعمل بها أو يقصدها بالزيارة.

هكذا قلت له بكل ثقة وارتياح رغم أنى كنت مثله ولم يسبق لى مطلقاً زيارة هذه البلدة من قبل!

أما عن حقيبة سفرى الزرقاء الأنيقة فقد كان بها «مصيبة سودا تورطت في حملها بسبب الشهامة الفلاحى، التي جعلتني بدون مناسبة أعزم بقلب وحرقة على بعض أصدقائنا المصريين في الغربية، عايزين إيه من مصر؟ والنبي لا أنتو قايلين.. والنبي ما تعملوش تكليف». وللأسف صدقونى الأندال وطلبوا منى أكثر ما يفتقدونه فى دى بعيداً عن دفة الوطن الأم، عارفين طلبوا إيه من الوطن الأم؟

٢٠ علبة معسل القص والسلوم! وبكل مرح وبراعة أضافوا لمعلوماتى أن المعسل المصرى، هو فخر إنتاجنا الوطنى ولا مثل له فى بلاد الخليج العربى والشيشة هناك بدونه لا طعم لها.

ثم إن الموجود منه فى السوق الحرة وكبرى محلات السوبر ماركت ثمنه يكاد يكون مضاعفاً، وأنواعه شحيحة!

ولن أروى لكم كيف اشترت «الصف» المطلوب وتاويت البضاعة، و«ستفت الأونطة جوه الشنطة» بإهالة أكبركم من الهدوم الحرىمى فوق علب المزاج الملونة، برائحة التفاح أو نكهة الكانتالوب ماركة «نواعم»، أو «مزاج البيه».

وصول



## • تعبدك أنت

هذه القصة حدثت بالفعل وبشهادة الشهود في ذلك المقهى الشهير، المفتوح على ميدان التحرير، ذات مساء عادى، والملاعب تدور بنشاط في أكواب الشاي الساخن تقلب السكر بصوت عال، وصلصلة لها رنين يكاد يغطي على صوت الراديو القديم، الراقد فوق رف عالٍ في الواجهة، يذبح أغنية الست أم كلثوم «أمل حياتي.. يا حب غالى.. ما ينتهيش».. وبينما الوضع هادئ ومستقر، والأمن وافر ومستتب، هب فجأة أحد الزبائن يصرخ ويستغيث من الألم، واضعاً يده على صدره وبعدها أغمى عليه، فجرى البعض يحضر كوب ماء ويهوى له، وحاول أحدهم أن يفيقه فسفخه قلمين سخنين على وجهه، بينما اقترح أحد الزبائن الاتصال بالإسعاف وهو الاقتراح الذي رفضه معلم القهوة، منعاً للسجين والجيم ودوشة الدماغ بلا داعى، لكن الوقت مر، والرجل مازال فاقد الوعى لا يتحرك، لذلك أصر الزبون إياه على إقناع المعلم بإحضار

ثم بقلب مخلص مؤمن بالله سابل ستره على عباده المساكين، دعوت ربنا يعديها على خير، وربك مع المنكسرين جابر، يعنى فانت وكانت توبة من دى النبوة، أو على الأقل كان يجب أن تكون كذلك، لولا إن الإنسان جبار على نفسه، ونسأى بطبعه فبعد ييجى.. خمس سنين من هذا الحادث الأليم ربنا رزقنى بسفريه للولايات المتحدة الأمريكية وكالعادة سألت قبلها بالتليفون رجل الأعمال المهاجر المصرى العظيم الذى سوف يستقبلنا هناك لوكان يريد شيئاً من الوطن الأم أى خدمة؟ أى شىء يلزمك من العيلة فى مصر؟ قول يا راجل ما تنكسفش؟

قال بأدب: والله نفسى فى حاجة كده.. بس خايف يكون فيها إحراج والأ حاجة، أصلها حاجة مصرى قوى ومفيش منها فى أمريكا أبداً.

عزمت عليه بقلب كى يتشجع ويطلب دون أن يخشى، فى الوطن الأم لومة لائم.

فقال ببساطة: «عايز مقورة محشى».. أصلى بحب أعزم الأجانب على أكل مصرى ومفيش عندنا مقاور للبتجان والكوسة.

ثم أضاف ببراءة: أبقى خبيها فى الهدوم كويس، عشان الأمن ممكن يعتبرها أسلحة بيضاء تستخدم فى خطف الطائرات ويقبضوا عليكى!!

الإسعاف على وجه الضرورة والسرعة، وعلى أن يتحمل هو المسئولية كاملة.

وبالفعل استسلم المعلم لإلحاحه وحرارة طلبه، فقام باللازم، لكن الرجل المغمى عليه أفاق بعد دقائق وشرب كوب ماء وجفف عرقه، ثم غادر المقهى عائداً لبيته قبل أن تصل سيارة الإسعاف!

حينها قال المعلم للزبون في غضب مش قلت لك، أهو الرجل قام وروح.. هاتقول إيه دلوقت لبتوع الإسعاف؟

- رد الزبون الطيب ما فيهاش حاجة يا معلم.. على مسئوليتي أنا.. أنا هانام وأمدد في الأرض وأمثل إنني مغمى عليا، عشان لاحد يقولك بلاغ كاذب، ولا غرامة إزعاج، ولا سين ولا جيم.

وفعلاً تمدد الرجل على الأرض وأغمض عينيه وسكن في مكانه، حتى أتت سيارة الإسعاف ونزل منها الطبيب المختص الذي جاء لإفافة الزبون، وجس نبضه، ووضع السماعة على صدره لمتابعة انتظام دقات القلب، لكنه ما لبث أن هز رأسه، وخلع السماعة من أذنيه وقال باقتضاب لمن حوله، البقاء لله.. الرجل مات.. حد ييجي معانا علشان نعمل له شهادة وفاة!

هذه الواقعة حقيقية، نشرتها في أواخر السبعينيات صفحات الحوادث في الصحف اليومية، ومازالت مثار حديث لكل من عاصرها أو سمع بها من شهود العيان، ولكن ماذا نفعل وهكذا حال الدنيا. تأتي في ثانية وتنتهي على أهون سبب.



عندك مثلاً فى جنوب شرق آسيا، يموت الملايين بسبب الزلازل والأعاصير، وفى أمريكا يموتون بالمخدرات والإيدز، وفى أوروبا يجنون البقر وأنفلونزا الدجاج، وفى الصين كان وباء سارس أهم أسباب ارتفاع الوفيات فى بكين.

ومع ذلك يموت العشرات والمئات يومياً فى العراق لأسباب أهون وأتفه من ذلك بكثير، ذلك أنهم شعب لا يأكل الهامبورجر أو البيتزا، ولا ينطلق فى أجواء المرح والكوكاكولا!

هذا على حد تفسير أحد قادة الفصائل العسكرية الأمريكية، المقاتلة بالعراق، والذى أشار فى فيلم تسجيلي . أذاعته قناة الجزيرة مؤخراً . لهشته الشديدة أنه لم يجد فى بغداد أو الموصل أو الفلوجة أى فرع لماكدونالد أو بيتزا هت .

مؤكداً لأحد الصحفيين الإنجليز . الذى كان يجرى وقتها تحقيقاً مصوراً عن أسباب الحرب فى العراق . أن أمريكا على امتداد تاريخها العسكرى، لم يسبق لها أبداً أن هاجمت مدينة، فيها فرع لمطعم أمريكى أو فيها شارع يحمل إعلانات الماكدونالد والكوكاكولا، وفى الفيلم التسجيلي نفسه، تلفت الجندى الأمريكى المدجج بالسلاح، ونظر حوله وحول دبابته يقول لا أصدق أن هذه الأرض كانت مهداً للحضارة .. لا يبدو عليها ذلك أبداً .. عموماً نحن هنا لمصلحتهم وسيدركون ذلك جيداً فيما بعد .. لو كان ماكدونالد هنا، ما كنا هاجمناهم!

. ابتسم الصحفى الإنجليزى وقال أخيراً وجدت سبباً وجيهاً لانتشار مطاعم الهامبورجر عندنا فى لندن، وكذلك ابتسمت أنا

وقتها أمام الشاشة، مطمئنة على مستقبلى وسلامتى الشخصية، بسبب ترسانة المطاعم الأمريكية التى تنتشر دون هوادة فى شارعنا وتحيط بيتى فى كردون أمنى غذائى محكم .

ومن باب الاحتياط قررت أن أملاً الثلجة بزجاجات المياه الغازية التى يعلن عنها عمرو دياب واليسا ونانسى عجرم .

ماحدث ضامن الظروف الأعمار بيد الله، لكن برضه نعمل اللي علينا وناخذ بالأسباب .

حد طایل يفطر تشيكن برجر، ويتغذى سبائسى وينجز، ويتعشى بيتزا سوبر سوبريم ويقزز بطاطس مقليه غرقانة كاتشب؟!

دى حتى حاجة تطول العمر وتساعد على الهضم، وعلى إقامة السلام العادل والشامل فى المنطقة، ودفع عجلة التنمية فى الشرق الأعبط .

.. إيبيه، له فى ذلك حكم .

وأهى أعمار .. ما حدش عارف مين هايوصل مين؟ .. الإنسان نفس داخل ونفس طالع، والدنيا فانية والمتغصلى بيها عريان، وحدوووه....



## • حلي وفؤادي

الغريبة الواحد ساعات بيتورط، ويحط نفسه في مواقف  
بايخااا... وبعدين يرجع يعيط، ويقول: أنا اللي جبت دا كله  
لنفسى..

عندك مثلاً من يبجي شهر كده.. شهر ونص، لما رحت الأردن  
لأول مرة في حياتي، ووصلت مدينة العقبة فيما بعد منتصف الليل،  
وكان حظي وقتها أن أدخل إحدى الاستراحات الساهرة على  
الطريق، لأجرى مكالمة تليفونية. وأشتري بعض المأكولات  
السريعة، على سبيل العشاء.. فإذا بي داخل الاستراحة أنسى  
موضوع التليفون والشراء والعشاء، مثل الأطفال أمام  
التلفزيون، أتابع بكل سعادة وشغف وإذ، بهلال، مراسم نهاية  
الإرسال التليفزيوني الرسمي بإذاعة نشيد السلام الوطني!



أقولكم الحق؟ موقفي بين الإخوة العرب كان محرّجاً للغاية، أو  
تقدروا تقولوا «منيل بستين نيلة» لذلك اقترحت اقتراحاً بديلاً  
والحمد لله وافقوا عليه برضه، فغنيت لهم أغنية محمد سعد في  
فيلمه الأخير: بوحه آه.. بوحه إيه.. بوحه أووووه...

## • تكرم عينك

أهلين.. كيفكن؟ إشلونكن؟ الله يعطيكم العافية.. بالله اشتاقتكم  
كثير.. أحدثكم الآن من شاطئ اللاذقية الكورنيش الجنوبي على  
البحر مباشرة والدنيا عم بتبلش بالبرد، يعنى بدأت تسقع، كيف ما  
بتحكوها بالمصرى، لكن الجو شوكتير حلو، القمر ساطع والبحر  
يچن، والناس هوون كتير طيبة ومضيافة وكريمة، والحياة شى كتير  
مرتبة، الليل رائع فى سوريا، خاصة على القهاوى التى تسهر إلى  
الصباح مع صوت أم كلثوم وعبدالحليم حافظ، «تكرم عينك» كلمة  
ستسمعها كثيراً من كل مواطن سورى وهو بيتسم فى حب ومودة  
خالصة ويحييك من أعماق ثنانيا قلبه حين يعرف أنك من مصر  
«ست الدنيا» كيف ما يسمونها هوون، السوريون يحبون المصريين  
جداً، وفى كل مكان يسألوننى عن عادل إمام، وهانى شاكر  
و«شيرين - آه ياليل» والست نبيلة عبيد، الله يعطيها العافية ويكرم

أصلها، مشرفنا عند الإخوة العرب، ومخلية سمعتنا فى السما،  
 لدرجة أن بعضهم يعتقد إن كل امرأة ١٨٢ مصرية هى بالضرورة  
 ست دلوعة ونفشة وفرفوشة وغالبًا تخفى تحت رداؤها البرىء بدلة  
 رقص بالترتر والشراشيب!

بعضهم أيضاً كاد يقبل يدى عندما علم أنى من المنصورة بلد أم  
 كلثوم فالمنصورة هون سمعتها شو كثير ممتازة «نشكر الله».

الشوارع فى سوريا برائحة الياسمين الأبيض ويود البحر  
 المتوسط، ونكهة الفستق الحلبي، الذى أكلت منه حتى الآن ما  
 لا يقل عن ٦-٧ وقيات «بالعيار المحلى للمحصات الشامية، هذا غير  
 البوظة العربى بالقشطة والمهلبية الهيطالية، وشو اسمه.. اللبنة  
 والجبنة المثللة، وعصير التوت بالحجم العائلى، والقرص  
 بالسمس، والزعتر بزيت الزيتون، والكبة بالصنوبر، والسوسى  
 بالورد (يعنى العرق سوس بماء الورد) اتعلموها بقى..

وهكذا فى حوالى ١٠ أيام زاد وزنى تقريباً ١٠ كيلو وشمس  
 البحر أبدلت لون بشرتى عم بقت «بردو» يعنى بلون الزهورات، شو؟  
 عم ما بتعرفوا الزهورات؟ ولو...! الزهورات هون كيف الكركديه  
 عندكم فى مصر.. خبرتوا شو قصدى من ها الحكى؟

تكرم عينك.. ألفين سلامة.. الله معكن واللى يلزمه شى من  
 هون أو هونيك يقول، من عويناتى التينتين يا صبايا.. ولحين ما



## • غرفة خالية

إنت دعيتى.. وأنا لبيت.. جيا لك يا حسين، تمامًا مثل الست أمينة (زوجة سى السيد فى الثلاثية) بينى وبين سيدنا الحسين عمار من زمان، وعلاقة حب فريدة، وعشم جامد، وسر باتع، وود صافى لله فى الله.. (شى الله يا أهل بيت النبي الطيبين).

وقد دعانى الحسين لزيارته قبل أسبوعين فإذا بى وأنا فى رحلة سياحية صحفية، لسوريا، ولاع خاطر ولا فى النية، أجد نفسى - على غير موعد أو ترتيب - واقفة أمام باب مفتوح، على الجانب الأيسر من ساحة رخامية فسيحة ملساء هى ساحة الجامع الأموى القديم بدمشق.

وعلى الباب يافضة كتب عليها «مقام الشهيد الحسين بن على عليه السلام» ولأول مرة أكتشف أن لسيدنا الحسين مقامًا آخر غير مقامه ومسجده عندنا فى القاهرة.

أعود من رحلتى من دمشق إلى حلب إلى اللاذقية وبالعكس، ديروا بالكن على نفسكن.. أنا هوون لحالى، وبكبير سأرسل ها القصة. قصدى «ها المآلة» على الجريدة عبر الفاكس تبعى، المشكلة إن مكاتب الفاكس هوون شو كثير نادرة، وأجهزة الكمبيوتر والتخاطب عبر البريد الإلكتروني شو كثير معقدة، وما بيصير اكتب لكم الأسباب والتفاصيل الآن، فأنا الآن فى مطعم على البحر وتوَّك وصل العشا (سلطة طرطور وسمك السلطان إبراهيم مقلَى وسمك فريدة مشوى ومتومة باللمون) صحة وهنا وألفين هلا.. ولحين ما نتلقى ونكمل حكى، إليكو أحلى سلام من جى جى فى بر الشام.

فهناك يرقد جسده الطاهر، ويقال أن رأسه الشريف هي التي استقرت في مصر، دخلت للمكان في سعادة غامرة، وعلى شبابه الفضى وقفت أقرأ الفاتحة، بعدها تفحصت عيني النظافة الفائقة، في الزوايا والحوائط والأركان، والأرضية المفروشة بالسجاد الأخضر، وتتسم قلبى الأمان والسكينة في رائحة الهواء المبخر والمعطر.

من خلف الزجاج كنت أرى المقام المكسو بالحرير محاطا بعدد كبير من الشموع وقطع الحلوى ومئات العملات الفضية والورقية، التي ألقى بها الناس لداخل المقام، بطريقة لا أعرفها حتى الآن.

فرق شاسع بين مقام الحسين في سوريا، ومقامه عندنا في مصر، هناك لا يوجد متسولون، ولا نساء تتسامر وتأكل وتترك بقايا الخبز والبلح بين وبر السجاد على الأرض . تحت جباه وأقدام المصلين.

حتى الأطفال هناك مظهرهم نظيف وأنيق لدرجة تسترعى الانتباه، وجميعهم يتصرف في هدوء ويتحرك بحساب كأنه مدرب سلفاً، على التعامل بشكل خاص، مع مثل هذه الأماكن، على شباك الحسين عشرات من شرائط القماش المعقودة. وجدائل الخيوط المربوطة رمز للندر، أو أثر لفك العكوسات وتيسير الأحوال، أو استبشار، بقبول الدعاء ومجىء الفرج القريب.

هذا على حد اعتقاد بعض النساء الزائرات للمقام خاصة الإيرانيات منهن والعراقيات.

أما أنا فقد خرجت من المقام منشرحة الصدر مجبورة الخاطر، أتوقع الخير والبركة لباقي أيام الرحلة، وبالفعل انكشفت الغمة وزال البلاء وانتهت إقامتى في فندق «آلاء».

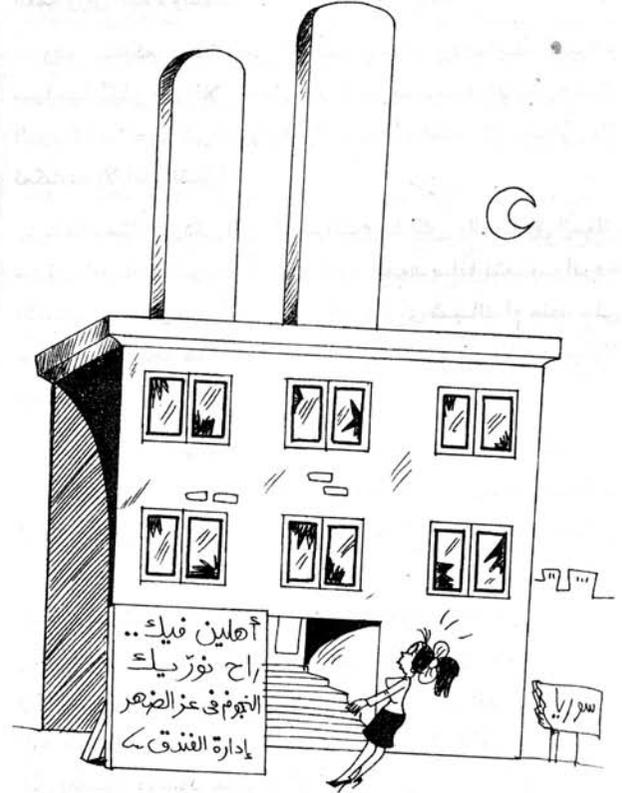
وهو عاديكم، وربنا لا يوريكم، غالى جداً وردى جداً، وغرفه سياحية أكثر من اللازم فهي سيئة لدرجة تحرضك على قضاء اليوم كله متجولاً في الشوارع، ولا تعود لفراشك إلا مضطراً، ولا تمكث به إلا أقل القليل!

عندك مثلاً غرفتى التي كانت أشبه ما تكون بالصندوق المغلق من كل الجهات وأقرب ما تكون للقبر المعد سلفاً لتعذيب أبرهة الأشرم أو مسيلمة الكذاب لم يكن بها أى شباك أو منط على مسقط أو فتحة هواء.. ولو نشب حريق فلا مفر ولا مهرب ولا محيص.

هذا بخلاف جهاز التكييف العطلان، وباب الثلاجة المخلوع، وتليفزيون صغير أبيض وأسود بيععمل «وش ش ش»... مشارك الرطوبة الخائقة، وبعض الصراصير الطائشة. فى حملة إجلائى عن الغرفة بكل الطرق والكبارى، ولولا بركة الحسين، ما كنت خرجت من هذا الجحر سليمة، بغير سوء ولا جرب إلى حيث دلتى رجل حلبى طيب على غرفة بديلة فى فندق ممتاز، متميز الخدمة والمستوى وبأقل من نصف تكاليف الإقامة فى فندق «آلاء» لعنة الله عليه وعلى من دلى عليه.. ولكن ماذا فعل؟ فالغريب أعمى ولو كان بصيراً، ووجود غرفة خالية، فى فندق سورى، فترة الموسم

السياحى الصيفى، شىء فى حكم العنقاء والخل الوفى، والرجل المخلص، والسعادة الزوجية، والوحدة العربية، وتحرير فلسطين، ويروى فى ذلك أن جحا سافر إلى دمشق، وقد حماره فى السوق، فأمضى النهار كله يبحث عنه دون أن يجده، وحين حل الليل قرر أن يبيت فى أى فندق، ليكمل البحث فى اليوم التالى، لكنه لم يجد غرفة واحدة خالية فى أى مكان، فذهب لصاحب أحد الفنادق يترجاه.

قال له، ليس عندى إلا غرفة لعريس وعروسة فى شهر العسل، وهما الآن يتزهان بالخارج، فهل تدخل وتنام تحت السرير؟ وافق جحا مضطراً، حتى دخل العريس مع عروسه فى نصف الليل، وجلس العريس على السرير ينظر فى عيون عروسه ويغازلها بقوله، حبيبتي .. حين أنظر فى عينيكى.. أرى الدنيا كلها أمامى فخرج جحا من تحت السرير بسرعة يقول:  
«دخيلك .. حمارى ضايح .. ممكن تبص تانى وتشفهولى وين؟!».



كانت الساعة الرابعة والنصف صباحًا، والمفترض أن أكون وقتها في أحلاها نومة، لولا صوت الونش الأجنس، والكرافات المفترسة الشرسة التي كانت تبدد سكون الليل، وتجعر في الفضاء الكوني الفسيح بأعلى صوت لها.

خرجت إلى البلكونة أستكشف مصدر الهجمات الوحشية، وأسباب هذا الإزعاج المستفز والمعادي للاستقرار العائلي. فوجدتها عمارة تحت الإنشاء على الجانب الآخر من الشارع، تنقلت عيناي بين النوافذ والبلكونات على امتداد الشارع. بحثًا عن أى متمرّد ثائر، يخرج ويحتج أو أى شهيم واعد يندد ويشجب، فما وجدت أجدًا ولا حياة لمن تتادى.. آه يا شارع ما فيهوش رجالة!

لكن هذه الليلة لم تكن الأخيرة، وتكررت المأساة ثلاث ليال متوالية، إلى أن فاض بى، وقلت «لأ بأه» الرجل صاحب العمارة ده فاكرونا إيه؟ هفيه؟ إن ما عملت لك محضر إزعاج يتوبك ويعرفك إن الله حق.. فين التليفون؟ إلحقونى ببوليس النجدة.

- آلووه.. بوليس النجدة.

هكذا بادرت من نفسى أتكلم، بينما رنين التليفون كان لا يزال مستمرًا.. ترررن.. ترررن.. إيه الملل ده؟ أكونش ضريت النمرة غلط!

يادى المصيبة، دانا لو كنت ببلغ عن سرقة بالإكراه، أو تهديد بالقتل، كان زمانى دلوقت ضحية مدرجة فى دمائها أو قتيلة متقطعة ٧٠٠ حته.

## • النجدة.. الغوث

«من حكمدار العاصمة إلى المواطن القاطن فى دير الملاك.. احذر فالدواء فيه سم قاتل».. منذ سمعت هذا النداء فى فيلم عماد حمدي القديم وأنا مقتنعة وموقنة، أن الشرطة فى خدمة الشعب، و١٢٢ هى المنقذ والمسعف والملاذ الأول والأخير، لكل مواطن مستغيث مستجير، قبل أن تخطفه عصابة اللهو الخفى، فالبوليس دائمًا وطبعًا جاهز ومستعد، يقتحم المكان على طريقة «سلم نفسك وارفع إيديك.. مفيش داعى للمقاومة.. المكان محاصر من كل ناحية!»

إلى هذا الحد كانت ثقى فى خدمات الشرطة الجليلة، وخطورة الجملة المثيرة «آلووه.. بوليس النجدة؟»

إلى أن أتت تلك الليلة، واكتشفت أخيرًا وبالصدفة، زيف أفكارى المثالية وتصوراتى الساذجة والسينمائية، عن البوليس فى بلدنا وخدمة النجدة «١٢٢».

تررن.. تررن...

وأخيراً رد صوت ضعيف متثائب متكاسل، يقول بكل هدوء  
وراحة بال: أيوه.. نعم.

. سألت بلوعة المشتاق الملتاع، «بوليس النجدة»؟

. كرر بنفس الهدوء. أيوه نعم.

. ذكرت له بحماس اسمى وصفتى وعنوانى وقلت له «عندى  
بلاغ» عن..

. استوقمنى قائلاً: قوللى الأول نمرة تليفونك كام؟

. إيه ده؟ أنت ما عندكش خدمة إظهار رقم الطالب؟

. لا ياستى ما عنديش.

. إيه ده؟ يعنى أنت دلوقت مش شايف نمرتى ويتسجل بياناتى ع  
الكمبيوتر، زى ما كنتاكى بيعمل لما أطلب منه سندوتشات؟

. أفاق الرجل فجأة، وأخيراً رد بحماس: كنتاكى إيه يا ست..  
إحنا النجدة.

. باستعباط شديد أجبته: والله..! أنا أسفة جداً يا حاج..  
الظاهر النمرة غلط.

ثم وضعت السماعة بهدوء. وقد أدركت يقيناً من يومها أن  
الاستغاثة بكتاكى، ستكون أجدى فى المرات القادمة!!



لذلك وبناء عليه يكون مقالى هو آخر ما يكتب ويطلع ويظهر فى الجورنال، قبل صدوره مباشرة وعلى آخر دقيقة .

وأذكر فيما أذكر أنى منذ فترة وجيزة نسبياً كنت أكتب مقالاً، ثابتاً أسبوعياً، فى جريدة الأهرام (يوم الجمعة . بعنوان أكل العيش) جنباً إلى جنب مع عدد لا يستهان به من كبار الكتاب والمفكرين فى مصر، كلهم كانوا يسلمون مقالاتهم فى موعدها المحدد «الأحد صباحاً».. أما أنا فكالعادة أسلم مقالى على آخر دقيقة يوم الأربعاء مساءً .

وقد تسبب هذا بغير قصد أو عمد فى أن يذهب مقالى للمطبعة مباشرة دون أن يراجعه أحد .. أى أحد .. وبالتالي ينشر كما هو بالحرف، وبعدها أجد عشرات القراء يشيدون بى وبالجرأة والحرية، التى تتيحها لى الأهرام العريقة، معقل الصحافة القومية، والتى بدت وقتها تنافس صحف المعارضة فى السخونة والشفافية والشجاعة الأدبية غير المسبوقة أو المتوقعة .

وظل الحال على ما هو عليه، حتى أرسل مسئول صغير، شكوى للسيد ، رئيس التحرير مشيراً لمعلومة وردت بشأنه فى إحدى مقالاتى اللوذعية وحينها سأل الأستاذ إبراهيم نافع رئيس التحرير عن من راجع المقال وسمح بنشره، وعندها اكتشف الجميع «بمن فيهم أنا» ولأول مرة، أن مقالاتى منذ أكثر من ٣ أعوام كلها تاتى على آخر دقيقة وبالتالي لا تراجع ، دون أن ينتبه لذلك أحد .

وكانت مصيبة وفضيحة، اعتذر عنها رسمياً رئيسى المباشر

## • على آخر دقيقة

عزيزتى القارئة:

طالما أنك قارئة، وحيث إنك عزيزة أحب أقول لك سرّاً عن عزيزتك الكاتبة التى هى أنا، على شرط يبقى السر فى بير، وما تقوليش لحد عليه .

تصدقى يا أختى .. أحياناً الأقى نفسى مفلسة ومكسلة وناسية، وماعنديش أى فكرة عدلة تتفع تتكتب فى عامودى الثابت «الذى هو بين يديك الآن» .

ويسألوننى فى الجورنال، كتبتى المقال؟

أقول لهم: طبعاً .. حالاً ثوانى .. أصلى عابزة أعدل فى بعض الكلمات وبافكر أغير فى العنوان، أو أختصر شوية فى الخاتمة .

وطبعاً ده كله نصب وسرح وتمويه لحد ما ربنا يلها من عنده، ويرزقتى بالفكرة الألمعية العبقرية، التى تستحق قراءة سعادتك أو تسترعى انتباه جنابك .

مدير تحرير الأهرام، أما أنا فتم إيقافى عن الكتابة ٤ أسابيع،  
بعدها سمحوا لى بمواصلة النشر، على أساس أنه كان خطأ غير  
مقصود، حدث بحسن النية، لكنهم بعدها كانوا يراجعون مقالاتى  
أنا بالذات سطرا بسطر، وحرفاً بحرف وعلى وجه الخصوص  
والدقة والحذر الشديد!!



نظرت له من جديد ، وقلبي يتلطط من السعادة، هل هو الحب من أول نظرة؟ أم أنه مجرد إعجاب ، وأنهار مؤقت بشكله الجميل ولياقته ورشاقتة ونشاطه الزائد تحت الماء؟

حملت حوض الماء المستدير الشفاف من يد صديقتي، وأنا أفكر فى رسم، يليق بهذا المخلوق البرتقالي الرائع، والذي يتحرك داخل حوض الماء فاردًا ذيله الرقيق خلفه، مستعرضاً زعانفه الجميلة الملونة بكل براءة وارتياح وكبرياء التفت لصديقتي أسألها: إنتى متأكدة أن السمكة دى مذكر؟

يعنى مش سمكايه نتايه؟

. أجابت بثقة: عيب يا بنتى.

. أنا خبيرة فى سمك الزينة، والسمكة دى بالذات راجل من ضهر راجل..

. ياللّه بقى اختارى له اسم.

\* على بركة الله: نسّميه «رزق» عشان اتفائل بيه، وممكن أبقي أدلعه وأقوله «زقزوق» عشان نشيل الكلفة، وناخد على بعض بسرعة. ربت صديقتي بيدها على كتفى فى حنان، ثم قالت فى شفقة: دلوقت بس أطمأنيت عليكى..

معاكى راجل يونسك وياخد باله منك مبروك عليكى «رزق»، هو ده آخر صبرك (وضعنا كفاً على كف وبعدها غرقنا معاً فى الضحك).

## • انفرسه.. طومانا!

\* أول مرة رأيته فيها كان يعم فى حمام السباحة سعيداً منطلقاً كعادته وكان بالمصادفة يوم عيد ميلادى..

قدمته لى إحدى صديقاتى فابتسمت وهزرت له رأسى، وقلت: أهلاً...

لكنى لم أكمل جملتى، حيث لم أكن ساعتها أعرف اسمه.

نظرت نحو صديقتى، أستجدى مساعدتها لأخرج من هذا المأزق، لكنها ضحكت والتفتت إليه تقول:

أقدم لك چيهان... أعز صديقاتى.

ثم أقبلت نحوى وقبلتتى، من هنا ومن هنا تقول، كل سنة وإنتى طيبة يا چوچو عيد ميلاد سعيد.

الأستاذ ده بقى، هدية عيد ميلادك سميّه على مزاجك، زى ما إنتى عايزة (!)

كانت متصورة أنها أعطتني مقلباً، لكن «رزق» كان ظريفاً فعلاً، بل وكان من أفكس الهدايا التي تلقيتها في حياتي.

هدية حية متحركة، لها لونها المميز وشخصيتها المستقلة وطموحها الفردي الوثاب.

يوماً بعد يوم توثقت العلاقة بيننا، ونمت مشاعرنا على المحبة والتفاهم والاحترام المتبادل.. كل منا يسلى الآخر قدر استطاعته هو يلف ويدور ويرقص في الماء، كلاعبات الباليه المائي الجميلات في دورة أثينا الأولمبية وأنا رايحة جاية عليه «أدحرج الصباح»، و «أزحلق المساء» صباح الخير يا زقزوق.. عامل إيه النهارده يا زق زق؟

بردان؟ حران؟ مش ناقصك حاجة.. قول ما تتكسفش إحنا إخوات.. طب أنا نازلة.. مش عايز حاجة من تحت؟

وعلى هذا الحال مرت الأيام، واعتدت وجود «رزق» في بيتي وحياتي، التعود جعلني أفقد انبهارى الأول به، وربما هو أيضاً، مشاعره أصابها الملل والفتور، فلم يعد سعيداً مثلما كان من قبل!

في أحد الأيام الحارة، عدت متأخرة عن موعدى المعتاد فوجدته راكداً في قعر الحوض، وقد اختلط لونه البرتقالى بلون حبوب غذائه الحمراء والخضراء، وبدا المنظر وكأنه طبق شوربة خضار بايت، اقتربت مسرعة من الحوض الصغير، وطرقت على زجاجه بأظفاري، في عزف موسيقى منفرد قلق، لكنه لم يستجب أو يتحرك كما توقعت! رزق.. رزق.. رد عليا.. أوعى تكون مت.. ربنا يخليك.. فوق يا زقزوق.. عشان خاطرى فوق.

بلهفة وتوسل، كنت ألقى على مسامعه هذه الكلمات والمناشدات الإنسانية الملتاعة، وأنا أسرع بتغيير ماء الحوض، وتجديد ما به من حبوب الغذاء، ومكعبات مقاومة الكلور وتطهير الماء.

بعد لحظات نجحت محاولة الإسعاف السريع والإنقاذ النهري، وأفاق «رزق» كالخارج لتوه من غرفة الإنعاش!

يومها أدركت كم أنى أحبه، وكم أنا حريصة على حياته وعلى بقاءه في حياتي، لكن التعود وروتين الحياة، عاد يتسرب لعلاقتنا من جديد ومع الوقت لم أعد أشعر نحوه بعواطف معينة، بقدر شعورى بالمسئولية تجاهه، ومع ذلك كان لرزق على ما يبدو رأى آخر، لم يظعننى عليه بصراحة، إلا في يومه الأخير! يومها عدت للبيت حوالى الثامنة مساءً، وكان المفروض أن أمر مرور الكرام على الحوض الذى يسكنه ويعوم فيه لكنى فوجئت به جثة هامدة بلا حراك، والضباب يحيط بجسمانه ويعكر لون الماء، لدرجة تثير الذعر والدهشة هذه المرة لم تفلح محاولات الإسعاف والإنقاذ وتجديد المياه والأكسجين.. لقد مات حقاً، وانتقل إلى رحمة الله تعالى المرحوم رزق البرتقالى. الشهير بزقزوق السكر، فقيد الشباب الغالى، وفخر سلالة «النوفوتيل» النادرة، وقريب ونسيب أكبر عائلات أسماك الزينة بالبحر الأحمر (تلفرافياً: محميات الشعاب المرجانية الغردقة) حسرة عليك وعلى اللى نابك، يا زقزوق يا ميت فى عز شبابك.. فايتنى بعدك لمين.. يا آخر الرجال المحترمين.

قبل أن أستقر على مكان لدفتنه، أدخلته الشلاجة ، ثم جلست أفكر في سبب الوفاة، مبدئيًا استبعدت أن يكون الحادث إرهابيًا، حيث لا يوجد بالقرب من الحوض أية عبوات ناسفة أو أية حافلات مفضخة.

ويستبعد أيضًا أن يكون مقتله بقصد جنائي، حيث إنه لا توجد بالجثة أى آثار للتعذيب أو للأعيرة النارية من أى نوع.. ثم إن «رزق» لم يكن له أعداء.. على العكس. طول عمره فى حاله، وديع ومسالم ويعوم جنب الحيط، وأكثر من هذا كان مغلقاً على ذاته، وانطوائياً معظم الوقت.

ربما كان ذلك بالذات ما عجل بأجله، وقصف عمره، وطلع روحه من بدرى(١).

فقد عاش رزق معظم أيامه، وحيداً فريداً شريداً، لا ونيس ولا جليس ولا حلم ولا هدف، ولا قصة حب، ولا مشاعر تبهج الروح، ولا أحاسيس تحرك القلب.. كانت عيشته سودة، وحاله يغم راح ضحية الحياة المادية، وقلة المفهومية، التى جعلتى أتصور أن كل ما يلزمه هو الماء والغذاء والأكسجين، مع أن الحياة ليست أكل وشرب وأكسجين، وحتى الحيوان - سبحانه الله - لا يحيا بالخبز وحده.

مات «رزق» لأنه عاش دون أن يحب حد أو يتحمس لشيء، فانطوى وانزوى ثم تجمد وتبلد ثم توقف نبض الحياة داخله، فسقط إلى الأبد.

وذهب مع الريح.

سامحنى يا «رزق» لم أفهم مأساتك، رغم أنها مأساة ملايين البشر، وتلك هى المأساة، لكنك الآن علمتنى الدرس وأرجو ألا يكون قد أتى متأخراً.. سأبحث عن شجرة جميلة فى حديقة واسعة، كى أدفنك تحتها ، وعند مقبرتك الغالية، سأرفع يافطة تذكارية باسمك. «زقزوق.. شهيد الحب والمبادئ».

## • عكوسات!!

مدد يا شيخ سعيد مدااد والنبى تستاهل أعملك مقام، وأقيد لك كل خميس دستتين شمع، ونذر عليا والنذر دين، لو يتحقق اللي فى بالى وأنول المراد، لأوزع على حبايبك عيش وفول نابت، وأعشى الغلابة رز بلبن.

والشيخ سعيد، لمن لا يعرفه، رجل بركة وسره باتع وأنا اللي من تغفيلى وقلة عقلى ونقص علمى بأهل الخطوة الواصلين، كنت فاكراه راجل بصباص وبتاع ستات وعينه زايغة.

لذلك رفضت رفضاً باتاً، وامتنعت منعاً لازماً جازماً، أن أعطيه يدي كى يقرأ لى الكف، ويشوف لى بختى المدوحس واللى انكتب فى الإيدين ولازم تشوفه العين.

وقد ضحك أصدقائى كثيراً لهذا الموقف الجاد المتشدد، وقالوا لى ساخرين «سببيه يمस्क إيدك يا فوزية.. يمكن عقدتك



تتحل.. سيبيه يمسكها يا فوزية يمكن تطرى فى إيدته! وأمسك  
الشيخ سعيد بيدي يومها فى اهتمام، وتفحص خطوط كفى بدهشة  
حتى جعلنى أسأله بقلق: يا ساتر يا رب، فيه إيه يا شيخ سعيد؟!  
طمنى إلهى يسترك.. شايف إيه.

أمعن النظر فى خطوط يدي من جديد، وكأنه يفك شفرة  
خريطة سرية، أو يكتشف تمويذة سحرية مكتوبة على جدارية  
فرعونية قديمة.

وأخيراً أخذ نفسه وقال: شيء غريب جداً.

. خير يا عم الشيخ وقعت قلبى.

. قال بشفقة وحنان، حياتك غريبة قوى يا بنتى.. بصى وشوفى

إنتى بنفسك.. أنا عمى ما شفت كده!

\* أرسلت نظرى نحو إصبعه الذى كان يشير إلى خطوط كثيرة،  
رفيعة ومتقاطعة ومتشابكة ومجدولة فى عمق وأطراف كفى. سألته  
بخوف: يعنى إيه يا عم الشيخ؟ الحالة خطيرة قوى؟ ما فيش أمل؟

. هز رأسه وقال: خط العمر والصحة عادى مش بطال لكن خط

القلب غريب، ومن زمان من طفولتك، قلق ودموع وعدم استقرار،  
وعكايات كتيرة قوى مش كاملة.. دايماً فيه بداية، لكن مش باين  
لها نهاية!

\* (والنبي صدقت أنا كنت عارفة إنى منظورة وطريقى كله

عكوسات) كمل كمل يا شيخ سعيد، وخرط على قلبى بصل.



لم يهتم الشيخ بكلماتي الفلاحى أو أمثالى البلدى وأكمل وكأنه لا يسمعى. لم يهتم بصنوع بلعنا ربه لودى رغبى عيبد وحشا

خط النجاح والشهرة عندك فى صعود مستمر، هاتبقى حاجة كبيرة فى شغلك.. لكن فيه شىء عجيب.. صعودك فى النجاح والشهرة عالى قوى، ومع ذلك لا يلازمه صعود مماثل فى المال والغنى!

قطبت جبيني أمامه، فطمأننى وقال: هاتعيشى مستورة لكن الثراء ليس مكتوبًا لك.

أنتى الآن وحيدة ولكن من يعلم.. بعد ٦ أشهر ربما تتغير خطوط كفك قليلاً ويظهر الرجل الذى يملأ عليك حياتك وقلبك.. اسألى الله أن يكون ذلك قريبًا.

على هذا انتهى لقائى بالشيخ سعيد، قبل ٦ أشهر من اليوم، كنت أظن أنى نسيته، ولولا أنى فى الفترة الأخيرة، لاحظت أن شيئًا حقيقيًا يتغير فى حياتى فعلاً، ربما ستعدل خطوط كفى أخيرًا ويلمع نجم سعدى فى الأفق قريبًا.

والنبي دا أنا كنت أعمل ليلة لأهل الله، وأبخر بالفك والفكوك وعين العفريت، وأسمى ابنى الكبير سعيد، ولو جت بنت تبة سعدية وأبل شريات وأفرق مهلبية، مدد يا عم الشيخ مدااااا.

### المؤلفة فى سطور

- كاتبة صحفية بجريدة الأهرام.
- (طول عصرى سابقة سننى)
- حصلت على جائزة أحمد رجب لأحسن كتابة ساخرة فى ٢٠٠٥ من نقابة الصحفيين.
- (قيمة الجائزة ٥ آلاف جنيه.. فضل ونعمة).
- تقدمت بموضوعاتها وكتاباتاتها الصحفية لأكثر من مسابقة دولية ومحلية ولم تتل عنها أية جائزة حتى الآن.
- (ربنا عايز كده.. إعترض بقى!).
- صدر لها كتاب «أكل العيش» عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- (لا تدعه يفوتك.. ولا تدفع أكثر من ٦ جنيه ٦٥ قرش)
- سبق لها العمل كمحررة بتحقيقات بمجلة صباح الخير - مؤسسة روز اليوسف، ومجلة الأهرام العربى، ومجلة الأهرام الرياضى.
- (أرزاق مقسمها للخلاق..)

## فهرسه الكتاب

٥	تقديم لابد منه.....
١١	يا صباح اللين الرايب.....
١٦	إن كنت ناسى أفكرك.....
٢١	بوسة على خد القنصل.....
٢٦	البرهان ضد حقوق الإنسان.....
٣٢	يا عزيز يا عزيز.....
٣٨	ديفيد بعد نص الليل.....
٤٤	طبق سلطة كبير.....
٤٨	أنا لون جديد.....
٥٢	وش القفص.....
٥٧	سم كده.....
٦١	محدث بياكلها بالساهل.....
٦٧	بس إنتى قولى يارب.....
٧٠	البرج اللى فاضل.....

عملت كمسئولة عن قسم المرأة فى عدد من المجلات والجرائد العربية.

(كلها قفلت أو اتصادرت وبعضها احتجب عن الصدور بكرامته).

قامت برحلات صحفية (على حسابها وبدون بدل سفر) لعدة دول عربية وأوروبية وتعد عنها الآن كتابا تحت الطبع (يمكن يعوض اللى اتصرف... وكل واحد منه لله).

● ملحوظة:

أنا أكاد أجزم إن عندى «إميل أدرس»:

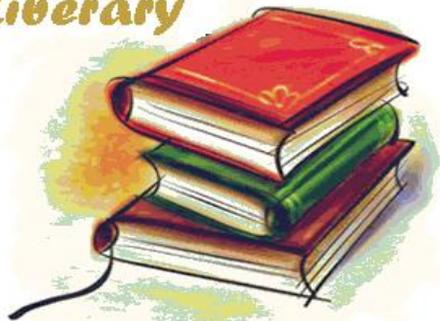
gihan 13080 @ yahoo.com

wana kaman

**AmirEleslam@yahoo.com**

١٧٨	..... حبي وفؤادي
١٨٢	..... تكرم عينك
١٨٧	..... غرفة خالية
١٩٢	..... النجدة الغوث
١٩٦	..... على آخر دقيقة
٢٠٠	..... اتقرس طق مات
٢٠٧	..... عكوسات
٢١١	..... المؤلمة في سطور

## DvD4Arab Library



Amir & Ieslam

٧٣	..... تليفون من أحمد رجب
٨٠	..... الحاجة أم الاختراع
٨٤	..... أميرة وطيبة و بنت حلال
٨٨	..... الإصلاح والتغيير
٩٢	..... ضرب الحبيب
٩٧	..... الرجيم القاتل
١٠١	..... الشيخة كركز
١٠٥	..... إحنا بتوع الإتيكيت
١١١	..... كيف تصنعين «صينية البطاطس»
١١٤	..... كل شيء قسمة ونصيب
١١٩	..... جوزي مسجون سياسي
١٢٣	..... البوسطجية اشتكوا
١٢٩	..... ملاعب شيحة
١٣٤	..... كفاية.. حرام
١٤٠	..... الفلوس مش كل حاجة
١٤٦	..... يارب أقابل حبيبي
١٥٠	..... معبودة الجماهير
١٥٤	..... أسعد حمار في مصر
١٥٩	..... الأستاذة نجوى
١٦٣	..... سيما أونطة
١٦٩	..... البطة في الشنطة
١٧٣	..... تميش إنت